

نهضة مصر

إحترس من النوم



سلسلة : صرخة الرعب

٢٤ القصة : احترس من النوم

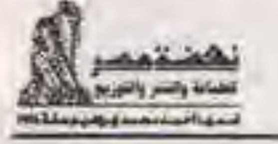
تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو ٢٠٠١ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٩٤٠٩ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 1834 -3

تأليف : ر.ل شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

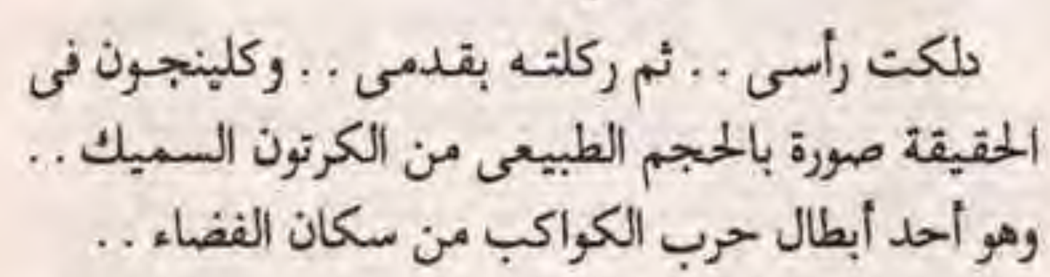
إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ . فاكس : ٠٢/٨٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥٢٠/٠٢ . فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٣٤٧٢٨٦٤/٠٢ - فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
E-mail: publishing @nahdetmisr. com
WWW. nahdetmisr. com



١

احترس من النوم



. . . آخ . . آه . .

إصابة مباشرة فى الرأس . . صوبها كلينجون . .

دلكت رأسى . . ثم ركلته بقدمى . . وكلينجون فى الحقيقة صورة بالحجم الطبيعى من الكرتون السميك . . وهو أحد أبطال حرب الكواكب من سكان الفضاء . .

وركلت مرة أخرى . . لقد سقطت صورته من الرف الأخير فوق قمة رأسى أثناء محاولتي تناول كتابى المفضل هجوم النحل على كوكب بلوتو !

وركلته مرة ثالثة . . قائلاً له : «هذه هى نهايتك أيها المخلوق الشرير!»

لم أعد أتحمل أكثر من ذلك . . إن حجرتى مزدحمة

بأشيائى الخاصة ، والتى لا تتوقف عن مهاجمتى . . كانت تنزلق من فوق الرفوف . . وتسقط دائما فوق رأسى . . فلم تكن هذه هى المرة الأولى !

وظهر أخى الأكبر «جريج» أمام باب حجرتى ، وهو يحمل جهاز تسجيل ، يسجل عليه تعليقاته . . وقال : «ماثيو أمستردام . . مخلوق خيالى أحمق فى الثانية عشرة من عمره . .»

زمجرت صائحاً : «ابتعد عن حجرتى !»

تجاهلنى «جريج» تماماً . . كما يفعل دائماً !

وواصل التسجيل : «ماثيو نحيف الجسم ، حتى أنه يبدو أصغر من سنه . . له وجه مستدير مثل طفل الخنزير . . شعره أشقر . . من بعيد . . تتصور أنه أصلع»

كان «جريج» يتحدث بصوت خشن . . عميق . يقلد به صوت مذيع برامج عالم الحيوان . . أخى «جريج» له شعر بنى ناعم وغزير . . وكذلك أختى «بام» . . بينما شعرى أنا أصفر اللون يميل إلى البياض . . وتقول أمى إنه يشبه شعر أبى . . ولكنى لا أذكره . . فقد توفى وأنا طفل صغير !

واصل «جريج» سخريته منى . . وهو يسجل برنامجه . .

«موطن «مات» الأصلى حجرة نوم صغيرة . . مليئة بكتب الخيال العلمى . . ونماذج لسفن الفضاء ، ومجلات المسلسلات الخيالية . . والجوارب القذرة . . وبقايا قطع البيتزا المتعفنة ، وكل هذه الأشياء الخيالية الغبية . . كيف يمكن «لمات» أن يتعايش مع هذه الأشياء . .

حتى العلماء حائرون فى ذلك . . وتذكر أن الحمقى يمثلون دائماً مشكلة غامضة للعلماء . .»

قلت له : «إننى أفضل أن أكون أحمقاً . على أن أكون شيطاناً شريراً مثلك !»

قال بصوته العادى : «إنك لست ذكياً بما يكفى لتكون شيطانا !»

وظهرت شقيقتى «بام» بجواره عند الباب . . . قالت : ماذا يحدث فى عالم الحمقى؟

«مات» . . هل وصلت سفينة الفضاء الأم لتأخذك معها؟»

قذفتها بكتاب «النمل يهاجم كوكب بلوتو»

كانت «بام» فى الصف العاشر بالمدرسة . . «وجريج» فى الحادى عشر . . وهما يشكلان عصابة لمهاجمتي طوال الوقت !

عاد «جريج» يتحدث فى جهاز التسجيل : «عند الخطر يقوم الحمقى بالهجوم . . ولكنه هجوم ساذج . . إن خطرهم يشبه خطر البطاطس الناعمة !»

صرخت وأنا أحاول أن أغلق الباب : «خرجا من هنا !»

اعترض «جريج» : «لا يمكن . . إننى أقوم بعمل بحث اجتماعى للمدرسة يجب أن أراقب كل شخص فى الأسرة . . وأكتب عنه دراسة كاملة !»

قلت له : «اذهب وراقب «بام» وهى تثقب أنفها !»

دفعت «بام» «جريج» جانباً ، واقتحمت الحجرة وأمسكت رقبة قميصى ، المرسوم عليه «حرب الكواكب» ، وهزتنى بعنف وهى تقول : «اسحب كلامك . . وإلا أطلقت بيجى «عليك !»

«وبيجى» هو كلبنا . . وهو كلب صغير لكنه يكرهنى لسبب لا أعرفه فهو يداعب الجميع حتى الغرباء ، ويهز ذيله لهم . . ما عدا أنا فإنه يهاجمنى . . دائماً . . وينبح كلما رآنى .

وفي أحد الأيام حرضته «بام» ضدى . . تسلل إلى حجرتى أثناء نومى . . وعضنى . . ورغم أن نومى عميق عادة . . إلا أننى استيقظت من الألم . . صدقنى . . إن عضة الكلب توقظ على الفور !

وصاحت «بام» : «بيجى» . . تعالى هنا !»

صحت بدورى : «حسناً . . إننى أسحب كلماتى !»

قالت : «هذا أفضل . . وأخذت تطرق بأصابعها على رأسى . .»

صرخت : «واه . . واه . .»

وسجل «جريج» : «عزفت شقيقة الأحمق بأصابعها على رأسه . . وصاح الأحمق . . آه . . آه . .»

أخيرا . . أطلقت «بام» سراحى ، تعثرت . . وسقطت فوق سريرى . . الذى تحرك واصطدم بالحائط . . وامطرت الأرفف بأكوام الكتب فوق رأسى . .

قالت «بام» «لجريج» : «اعطنى هذا المسجل !»

أخذت تهلل وهى تسجل : «سقط الأحمق . . أنا البطلة . . «بام» امستردام . . أصبح العالم الآن آمنا لكل الناس الطيبين وووو . . هوو . . وووو»

وشعرت أننى أكره حياتى !

يتعامل «جريج» و «بام» معى . . وكأنني حقيبة تمرينات الملاكمة . . أتمنى لو أن أمى تتواجد فى المنزل أكثر مما تفعل . . لمنعهم من هذه الأعتداءت . .

لكنها تغيب طويلا عن البيت . . فهى تعمل فى وظيفتين . . تعمل نهارا فى تعليم الكمبيوتر للكبار . . كما تعمل مساء فى أرشيف إحدى المحاكم !

وبالطبع . . فإنها تعتمد عليهما فى رعايتى أثناء غيابها . . وهما يعتنيان بى على كل حال . . ولكن بطريقتهما الخاصة . . لا يطمئنا إلا إذا تأكدا من أننى أعيش في تعاسة طوال الأربعة والعشرين ساعة . .

وزمجرت «بام» : «أشعر بالغثيان فى هذه الحجرة ، دعنا نخرج من هنا !»

أغلقت الباب وراءهما بعنف . . سقطت سفينة فضاء من الرف . . وتحطمت على الأرض . .

لا يهم . . يكفى أننى أصبحت وحدى . . أخيراً . .

وجلست على فراشي لأقرأ قصتى المفضلة «هجوم النمل على كوكب بلوتو»

كم تمنيت لو أعيش على كوكب بلوتوهذا . . رغم وجود النمل المتوحش الجبار بأشعته القاتلة . . لابد وأنه أفضل من الحياة فى منزلنا هذا !

كان فراشى مزدحما بما عليه من أشيائى . . أزحت كميات من الكتب والملابس على الأرض . . إن حجرتى هى أصغر حجرة فى المنزل . . حتى حجرة الضيوف أكبر منها . . ولست أفهم السبب . . فأنا أحتاج - أكثر من أى شخص آخر - إلى حجرة كبيرة . . تستوعب كل هذه الكتب والصور والنماذج التى أملكها . . حتى أننى لا أكاد أجد مكانا أنام فيه !

فتحت الكتاب . . وبدأت القراءة . . حتى وصلت إلى الجزء الرهيب . .فقد سقط «جاستن كيس» أحد رواد الفضاء أسيرا فى يد امبراطور النمل . . الشرير . . والذى بدأ يضغط عليه . . ويضغط . . و . .

أغلقت عينى لحظة . . مجرد لحظة . . ولكن . . يبدو أننى قد استغرقت فى النوم !

فجأة . . شعرت بأنفاس امبراطور النمل المرعب . . فوق وجهى . .

إيه . . . رائحته مثل رائحة طعام الكلاب !

ثم سمعت نباحا أسوأ مما تصورت . . أسوأ من امبواطور النمل . . كان «بيجى» . . يستعد للهجوم ! ! !

* * *





. . . صرخت : «بيجى . . ابتعد عنى !»

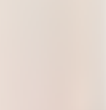
وهاجمنى وهو يرفع أظافر مخالب يديه الصغيرتين !

ابتعدت عن طريقه . . أخطأنى ، وركلته بعيداً عن فراشى !

نظر إلى مزمجراً ، وهو يحاول أن يقفز عائداً إلى . . ووقفت على الفراش أصيح . . النجدة !

وفى هذه اللحظة رأيت «بام» و«جريج» على باب حجرتى . . وهما غارقان فى الضحك . . وتراجع «بيجى» إلى الخلف . . حتى يتمكن من القفز عاليا !

توسلت إليهما : «ساعدانى هيا . . لا أستطيع النزول من السرير سوف يعضنى !»



حاول «جريج» أن يتحدث وسط ضحكاته . . قال : «ألا تعرف أن هذا هو السبب فى أننا وضعناه في سريرك !»

وأضافت «بام» : «كما أننا كنا نشعر بالملل . . فبحثنا عن بعض المرح» . . تراجع «بيجى» إلى آخر الحجرة . . ثم قفز عاليا إلى السرير . . وفى نفس الوقت قفزت أنا هابطا إلى الأرض وتعثرت في الكتب والمجلات ولكني نجحت فى الخروج من الحجرة وأغلقت الباب ورائى فى اللحظة التى وصل إليه «بيجى . .»

وبدأ «بيجى» ينبح بجنون !

نهرتنى «بام» صائحة : اطلق سراحه . . كيف تكون قاسياً مع هذا الكلب الرقيق الوديع !!

صرخت فيها : «دعينى وحدى . .»

وهبطت مسرعاً إلي حجرة المعيشة . . استلقيت فوق الأريكة . . وأدرت مفتاح التليفزيون على القناة الوحيدة التى أشاهدها دائماً . . قناة الخيال العلمى . . وسمعت صوت خطوات «بيجى» على السلم . . شعرت بالتوتر انتظار لهجومه ولكنه أتجه مباشرة إلى المطبخ !

فتحت والدتى باب المنزل الأمامى وهى تحمل حقيبتين من حقائب البقالة !

وهتفت سعيداً بوصولها : «أهلا . . ماما !»

عندما تكون فى المنزل لايستطيع «جريج» أو «بام» مشاكستى!

وهتفت : «أهلا حبيبى . .»

ثم قالت بصوت رقيق : «ها هو «بيجى» الظريف . . كيف حال بوبى اللطيف ؟!»

الجميع هنا يحبون ««بيجى» . . إلا أنا !

وصاحت أمى : جريج . . هيا . . أنه دورك فى إعداد طعام العشاء !»

رد قائلا من الدور العلوى : «لا أستطيع . . إن عندى واجبات منزلية كثيرة . . لماذا لا يعده «مات» اليوم ؟»

قالت «بام» : «نعم . . إن «مات» لا يفعل شيئا سوى مشاهدة التليفزيون !»

قلت معترضاً : «إن عندى واجبات مدرسية أنا الأخر!»

قالت أمى : «اسمعوا ! لا أريد خلافات من فضلكم . . إن أمامى ساعتان فقط قبل أن أعود إلى

العمل . . يجب أن أنال بعض الراحة فيهما . . «مات» . . جهز العشاء وسوف أستلقى بعض الوقت !»

اندفعت إلى المطبخ وقلت : «لكنه ليس دورى !»

قالت : ««مات» . . يكفى هذا . . سوف تطبخ لنا العشاء . . وهذا أمر نهائى !»

وسحبت نفسها إلى حجرة نومها !

وفكرت غاضباً لا أستطيع الحياة أكثر من ذلك ! وفتحت دولاب المطبخ وأغلقته بعنف !

جلسنا نحن الأربعة حول مائدة العشاء وبدأ «جريج» يتحدث فى جهاز التسجيل : «تتناول عائلة «امستردام» العشاء الليلة ، وهو مكرونة بالتونة صنعها «مات» . . وقد تركها طويلا فى الفرن حتى احترقت أطرافها» .

صرخت فيه : «أصمت !»

وقالت أمى بعد قليل : «ماذا فعلتم فى المدرسة اليوم ؟»

واصل «جريج» التسجيل : «سألت مسز «امستردام» أولادها عن أحوالهم الدراسية . .»

تنهدت والدتى . . وقالت : ««جريج» . . هل يجب أن تفعل هذا أثناء تناول الطعام ؟»

واصل «جريج» : مسز «امستردام» غاضبة من تصرفات ابنها الأكبر !»

صرخت أمى : «جريج !»

قال مصراً بصوته الطبيعى : «أمى . . إنه واجب منزلى يجب أن أقوم به . .»

قالت : «ولكنه يصيبنى بالتوتر !»

قلت : «وأنا أيضاً !»

صرخ «جريج» : «ومن طلب رأيك ؟»

أمى : ««جريج» . . أوقف هذا التسجيل حتى بعد العشاء !»

لم يقل شيئاً . . ولكنه ترك التسجيل !

قالت «بام» : «أمى . . هل أستطيع أن أضع ملابسى الشتوية فى دولاب حجرة الضيوف؟ لقد امتلأ دولابى !»

ردت أمى : «دعينى أفكر فى ذلك !»

صحت : «هيه . ما هذا إن لديها دولاب ضخما . . أكبر من حجرتى . .

إن غرفتى هى أصغر حجرة فى المنزل . . لا أستطيع أن أتحرك فيها !»

تدخلت بام : لأنك مهمل !

قلت : لا . . إننى منظم . . ولكننى إحتاج إلى حجرة أكبر . . أمى . . هل أستطيع أن أنتقل ألى حجرة الضيوف؟

ردت أمى : لا يجب أن تبقى الحجرة مرتبة من أجل الضيوف !

صحت : أى ضيوف؟ لم أر ضيوفا يحضرون إلينا !

قالت : فى أعياد الكريسماس . . يحضر جدك وجدتك !

قلت : إنها مرة واحدة فى العام . . ولن يضايقها النوم فى حجرتى الصغيرة! إما باقى اليوم . . فإن المنزل كله يكون لهما !

قالت أمى بصوت حاسم : إن حجرتك صغيرة لا يمكن أن ينام بها شخصان . . اسمع . . لا يمكن أن تنتقل إلى حجرة الضيوف !

قالت بام : لماذا تهتم بمكان النوم . . إنت أكثر شخص ينام فى العالم وتستطيع أن تنام حتى فى قلب الاعصار !

أمسك «جريج» بالتسجيل وقال : «اذا لم يجلس «مات» أمام التليفزيون فإنه ينام على الفور . . إن نومه يزيد كثيراً عن يقظته !»

قلت : «أمى . . يجب أن أنتقل إلى حجرة الضيوف . . أريد أن أبتعد عن غرفتى «جريج وبام» . . إنك لا تعرفين ما يفعلاه بى عندما تكونين فى الخارج . . إنهما يقوموان بتعذيبى .»

ردت أمى فى حدة : ««مات» توقف عن ذلك . . إن لديك أفضل أخ وأخت فى الدنيا . .

وهما يقومان برعايتك على أفضل وجه . . يجب أن تشكرهما !»

قلت : «إننى إكرهما !»

صرخت : ««مات» . . يكفى هذا . . أذهب إلى حجرتك . . الآن . . فوراً !»

وأثناء عودتي مسرعاً إلى حجرتى سمعت «جريج» يسجل : «لقد عوقب «مات» . . وجريمته ؟ إنه أحمق !»

أغلقت الباب بعنف ، دفنت وجهى فى الوسادة . . وانطلقت أصرخ !

قضيت بقية المساء فى حجرتى . . وغمغمت لنفسى : «هذا ليس عدلا . . إننى معاقب . . بينما «جريج» «وبام» يذهبان إلى أى مكان يريدان الذهاب إليه !»

وبدأت أفكر . . لا أحد يستعمل حجرة الضيوف ، حسناً . . سوف أنام فيها منذ الآن . . مهما حدث . .

خرجت أمى إلى عملها المسائى . . انتظرت حتى سمعت «بام» و«جريج» وهما يطفئان الأنوار . . ويدخلان إلى حجرتيهما . . ثم تسللت إلى حجرة الضيوف !

سوف أنام هنا . . لا شئ يمكن أن يمنعنى من ذلك !

لم أفكر فى خطورة ما أفعل . . ما هو أسوأ ما يمكن أن يحدث لى . .؟

أن تغضب والدتى ؟ ! !

ولم تكن لدى فكرة أننى عندما أستيقظ فى الصباح سوف تتحول حياتى إلى مأساة كاملة ! ! !

* * *

٣



قدماى باردتان . . كان هذا أول ما لاحظه عندما استيقظت !

كانتا خارج الغطاء . . جلست . . وجذبت الملاءة وغطيتهما بها !

ثم جذبت الغطاء إلى أعلى . . ما هذا ؟ قدماى ؟ !

إنهما ضخمتان . . ليستا قدمى عملاق! ولكنهما أكبر مما كانتا عليه بالأمس !

أوه . . . لقدسمعت كثيراً عن النمو المفاجئ . . وإنه يحدث أحيانا فى مثل عمرى لكن هذا كان مذهلا !

تسللت من حجرة الضيوف . . وسمعت صوت أمى و«بام» و«جريج» فى أسفل يتناولون طعام الأفطار . . تمنيت ألا يكونوا قد شعروا بنومى فى حجرة الضيوف !

ذهبت إلى الحمام وأحسست بوجود أشياء غريبة !

عندما لمست مقبض الباب . . كان يبدو وكأنه انتقل من مكانه . . وكأن أحداً قد أنزل المقبض من مكانه إلى أسفل خلال الليل . . السقف أيضاً كان منخفضاً !

أضأت النور . . ونظرت إلى المرآة . .

أهذا أنا ؟

لم أستطع التوقف عن التحديق إلى صورتى فى المرآة . . إننى أشبه نفسى . . ولا أشبهها !

لم يكن وجهى مستديراً تماما . . ولمست شفتى العليا . . وشعرت بالزغب فوقها . .

وكنت أطول مما كنت عليه بالأمس بمقدار ستة بوصات . .

أننى أكبر سناً . . أبدو فى السادسة عشرة من عمرى!

فكرت . . لا . . لا . . ليس هذا حقيقياً . . لابد وأننى أتخيل هذا !

سوف أغلق عيناى . . لحظات . . وعندما أفتحها . . سأجد نفسى فى الثانية عشر من عمرى مرة أخرى !

أغلقت عيناى . وأخذت أعد الأرقام حتى عشرة !

وفتحت عيناى !

لم يتغير شئ . . ما زلت فى السادسة عشرة !

بدأ قلبى يدق بعنف . . لقد قرأت قصة قديمة عن «ريب ڤان وينكل» الذى نام مائة عام . . وعندما استيقظ وجد كل شئ مختلف حوله !

فهل حدث لى مثل هذا؟ هل نمت أربعة سنوات كاملة ؟

أسرعت أهبط الدرج . . باحثا عن أمى . . سوف تخبرنى بحقيقة ما يحدث !

وجدتها تجلس إلى مائدة الأفطار- تأكل البيض . .

وصرخت : «أمى . . أنظرى إلى !»

قالت : «إننى أنظر إليك . . أنت لم تبدل ملابسك حتى الآن . . يجب أن تسرع فقد تأخرت على موعد المدرسة !»

قلت بإصرار : «لكن يا أمى . . أنظرى . . إننى فى السادسة عشرة من العمر !»

قالت : «حسنا . . والآن أسرع . . سوف أغادر بعد ربع ساعة . . تدخلت «بام» : «نعم . . هيا يا «مات» . .سنتأخر جميعاً عن المدرسة !»

تحولت لأرد عليها بعنف، ولكن توقفت.. كانت تجلس هى «وجريج» يتناولان الافطار.. ولم يكن ذلك غريباً.. لكن.. إنهما أيضاً قد تغيرا!

إذا كان عمرى ستة عشر عاما.. فلابد وأن تكون «بام» عمرها تسعة عشر سنة وأن يكون «جريج» فى العشرين!

لكنهما لم يكونا كذلك.. كانا فى الحادية والثانية عشرة من العمر!

إنهما أصغر سنا مما كانا!

وصرخت: «مستحيل هذا مستحيل!»

أخذ «جريج» يقلدنى ساخراً: «مستحيل.. مستحيل!

وانطلقت «بام» تضحك!»

وأخذت أصرخ: «أمى.. هناك شىء غريب يحدث.. بالأمس كان عمرى اثنى عشر عاما.. والآن أنا فى السادسة عشرة!»

وازداد ضحك «بام» و«جريج».. إنهما سخيفان كما كانا من قبل..

لم تكن أمى منتبهة لى.. ووقعت «بام» على الأرض من الضحك!

ووقفت أمى وقالت: ««مات».. ليس لدى وقتا كافيا لهذا.. هيا.. اصعد وارتد ملابسك على الفور! الآن!»

ماذا أفعل؟ لا أحد يستمع لى.. إنهم يتصرفون جميعاً وكأن كل شئ طبيعى.. لا شئ غريب!

صعدت إلى حجرتى لأرتدى ملابس المدرسة.. لم أجد شيئا من ثيابى القديمة وكانت أدراجى مليئة بملابس لم أرها من قبل.. وكلها تلائم جسمى الكبير الجديد!

تساءلت وأنا أضع فى قدمى حذائى ذو الحجم الضخم.. هل يمكن أن يكون ذلك مزاحا؟ هل يلعب «جريج» على حيلة جنونية؟ لكن.. كيف؟

كيف يتمكن من تحويلى إلى شخص أكبر؟ وكيف ينكمش هو؟

حتى «جريج» لا يستطيع أن يفعل هذا!

ثم.. هرول «بيجى» نحوى!

وصرخت: «أوه.. لا.. «بيجى».. ابتعد عنى.. أبتعد!

لم يستمع «بيجى» لى.. وإنما أسرع إلى.. وأخذ يلعق ساقى!

لم يكبر . . ولم يعضنى . . وإنما هز لى ذيله !

لم ينقصنى سوى هذا . . أصبح كل شئ حولى جنونياً !

ونادت أمى : ««مات» . . نحن فى الطريق إلى الخارج !»

أسرعت أهبط السلالم . . واندفعت خارجا . . وكانوا بالفعل . . جميعا فى السيارة !

وقادتها أمى إلى مدرستي . . ووقفت أمامها . . مدرسة ماديسون الاعدادية . . وبدأت أهبط من العربة !

قالت أمى غاضبة : ««مات» . . إلى أين تذهب ؟»

قلت : «إلى المدرسة . . كنت أظن أنك ترغبين فى ذهابى إليها !»

وصرخ «جريج» و«بام» من السيارة . . وأسرعا إلى مبنى المدرسة !

وقالت أمى : «مات» كفى مزاحا سخيفا . . سوف أتأخر على عملى !»

عدت مرة أخرى إلى العربة . . وقادتها أمى مسافة ثلاثة كيلو مترات . . ثم توقفت أمام المدرسة الثانوية !

وقالت : ««مات» . . هانحن قد وصلنا !

ذهلت . . المدرسة الثانوية !

قلت معترضاً : «ولكنى لست مستعداً بعد للمدرسة الثانوية !»

مدت يدها وفتحت الباب وقالت : «هيا اذهب»

لم أجد أمامى مفرا من ذلك . . وهبطت من العربة !

وقالت . «أتمنى لك يوماً سعيداً !»

نظرت إلى المدرسة . .وأدركت على الفور . . أنه لن يكون يوما سعيدا . . على الإطلاق ! !

* * *

٤

. . . ارتفع رنين الجرس . . وتدفق الأولاد بأجسامهم الضخمة المخيفة إلى مبنى المدرسة !

دفعنى مدرس بعنف وهو يقول : هيا . . تحرك إلى الداخل . .

أردت أن أصرخ . . لا يمكن أن ألتحق بالمدرسة الثانوية . . إننى فى الصف السابع فقط . .

تجولت مع مئات الأولاد فى الممرات الداخلية . . إلى أين أذهب؟ إننى لا أعرف حتى الفصل الذى التحق به!

واندفع شخص ضخم مخيف . . يرتدى چاكت لاعبى كرة القدم . . وألصق وجهه بوجهى . .

تساءلت فى نفسى من هذا . . ثم قلت : أوه . . أهلا!

لم يتحرك . . لم يتكلم ، وقف صامتا وقد ألصق أنفه بأنفى !

قلت له : «من فضلك! إننى لا أعرف فصلى . . هل تعرف أين يذهب من هم . . آه . . من هم فى مثل سنى!»

وفتح الشخص الضخم ـ جداً . . جداً . . ـ فمه وهمس : «أيها الثعبان الصغير . . سأنتقم منك لما فعلته بالأمس!»

ما الذى يتحدث عنه؟ قلت : «أنا فعلت لك شيئا بالأمس؟وكيف . .؟ إننى حتى لم أكن هنا !»

ضغط على كتفى بقبضتيه الضخمتين . . حتى صرخت . «آه ه !»

قال ببطء : «اليوم . . بعد نهاية الدراسة . . سترى إنتقامى !»

تركنى . . ومشى متمهلا . . مختالا . . وكأنه يمتلك المدرسة بمن فيها !

اشتد رعبى . . اندفعت احتمى بأقرب فصل دراسى . .

جلست فى الخلف . . رأيت مدرسة طويله . . ذات

شعر أسود مجعد . . تقدمت . . ووقفت فى مواجهتنا . . وصاحت : «هيا جميعا . . اجلسوا فى أماكنكم . . افتحوا الكتب على صفحة مائة وسبعة وخمسين !»

تساءلت : «أى فصل هذا؟ ماذا يدرسون الآن؟»

راقبت الفتاة التى تجلس إلى جوارى وجدتها تفتح كتاب . . نظرت فى غلافه . . أوه . . لا . . لا مستحيل !

كان عنوان الكتاب . . الرياضة الحديثة . . إحصاء . .

ما هذا؟ إننى لم أسمع هذه الكلمة فى حياتى . .

لقد كنت ضعيفاً فى الرياضة العادية . . وأنا فى الصف السابع . . فماذا سأفعل الآن ؟

وقعت نظرات المدرسة على وجهى . . ضاقت عيناها وهى تقول : «مات»؟ هل المفروض أن تكون هنا؟ إنك فى فصل آخر أم تريد أن تغير مكانك ؟»

قفزت من مقعدى وأنا أقول : «لا . . لا . . لقد أخطأت . . إننى آسف !»

وخرجت بأسرع ما أستطيع . . لن أعود هنا أبداً!

والآن؟ ماذا أفعل؟ أخذت أتجول فى الصالة الكبيرة . . ودق جرس آخر . . وفتح مدرس باباً ـ كان

قصيراً . . وبدينا . . ويضع نظارات على وجهه . . وخرج خطوة إلى البهو حتى يغلق أبواب فصله . . ورآنى .

وصرخ فى وجهى : «تأخرت مرة أخرى . . «أمستردام» . . هيا أدخل !»

أسرعت إلى الداخل . . وأنا أتمنى أن أجد شيئا أفضل . . اللغة الأنجليزية مثلا حيث نقرأ فى قصص المسلسلات . .

لكن . . من أين يأتى الحظ السعيد ؟

كانت حصة فى اللغة الإنجليزية فعلا . .

ولكن . . لم تكن قراءة فى المسلسلات . . وأنما فى كتاب يدعى «أنا كارنينا» !

الشئ الأول هنا أن الكتاب حوالى عشرة آلاف صفحة . وثانيا . . قرأه كل الموجودين ماعدا أنا بالطبع . . وثالثا . . حتى لو قرأته . . لن أفهم ما به ولا بعد مليون سنة !

قال المدرس : ««أمستردام» . . بما إنك آخر الحاضرين . . ستكون أول من يقرأ اليوم . أبداً من صفحة سبعة وأربعين !»

نظرت حولى حائراً . . ثم قلت : «ليس معى كتاب !»

قال : «طبعاً . . لا يوجد معك كتاب . . «بيترسون» اقرضيه كتابك !»

كان يتحدث إلى الفتاة الموجودة بجوارى . . وأدركت أنه ينادى الجميع بأسماء أبائهم !

قدمت لى الكتاب . . فتحت على الصفحة المطلوبة . . وتنهدت من أعماقى !

كانت الصفحة مليئة بكلمات ضخمة . . صعبه . . لا أعرفها . .

ثم أسماء روسية غريبة! قلت لنفسى أنطق جملة . . بعد جملة . .

لكن . . المشكلة أن الجملة الواحدة طويلة جداً . . الجملة الواحدة طويلة جداً جداً . الجملة صفحة كاملة !

صاح المدرس : «هل ستقرأ أم لا ؟»

تنفست عميقاً . . ثم بدأت الجملة الأولى : «كانت الأميرة الصغيرة «كيتى» يشرب شيربا . . شيربت . .»

ضحكت «بيترسون !»

قال المدرس مصححا : ««شيرباتسكايا» . . «امستردام» . . لقد انتهينا من دراسة كل هذه الأسماء . . كان يجب أن تعرفها جيداً !»

حتى بعد أن نطقها المدرس . . لم أستطع قولها . . نحن لم ندرس كلمة مثلها فى الصف السابع !

قال المدرس : ««بيترسون» . . خذى منه الكتاب . . وأكملى القراءة !

استردت الفتاة كتابها ، وأخذت تقرأ بصوت مرتفع ، حاولت أن أتابع ما تقرأ . . كانت تحكى عن أشخاص يذهبون إلى الحفلات . . ومجموعة من الشباب يريدون الزواج من «كيتى» . . أحاديث بنات تثاءبت من الملل !

سألنى المدرس : ««أمستردام» . هل تشعر بالكسل . . ما رأيك فى أن نوقظك الآن . . لماذا لا تقول لنا ماهو المقصود؟ من هذه الفقرة؟»

رددت : «المقصود؟ تقصد . . ما معنى هذا ؟»

قال : «نعم . . هذا ما طلبته ؟»

غمغمت : «المقصود . . آه . . المقصود . . المعنى؟ ياه . . هذا صعب جداً !»

استدار جميع الأولاد فى مقاعدهم . . وحملقوا فى وجهى !

وطرق المدرس الأرض بقدمه وقال : «هيا . . نحن فى الانتظار !»

ماذا أفعل؟ ليس أمامى سوى العذر المدرسى الشهير . . قلت : «أريد الذهاب إلى الحمام !»

انفجر الجميع فى الضحك . . ما عدا المدرس . . قال : «حسناً . . اذهب . . وفي طريق عودتك توقف عند مكتب المديرة !

قلت : «ماذا ؟»

قال : «لقد سمعت ما قلت . . لديك موعد مع المديرة . . والآن . . أخرج من هنا !»

قفزت . . وأسرعت أجرى إلى الخارج . . ورغم العقاب الذى ينتظرنى فقد كنت سعيداً بالهروب . . من هذا المأزق !

تسكعت قليلاً فى البهو . . وبحثت عن مكتب المديرة . . وجدت بابا زجاجيا ضخما مكتوب عليه . . «مسز ماكناب» . . المديرة !

سألت نفسى : «هل أدخل؟ ولكن . . لماذا . .؟ إن كل ماستفعله هو أن تصرخ في وجهى !»

تحولت مبتعدا ، لكن . . في نفس اللحظة . . رأيت شخصاً قادما نحوى أخر شخص أرغب فى رؤيته !

كان الشخص الضخم الذى قابلته فى الصباح . . وهو يصرخ : «ها هو الثعبان الصغير . . سوف أمرغ وجهك فى التراب !»

٥

. . . آه ه ه

فجأة . . شعرت أن مكتب المديرة ليس شيئا على الإطلاق . . وهذا الشخص المخيف ـ مهما كان ـ لن يهاجمنى هناك !

وصرخ الشخص الضخم : «ستحتاج إلى جراحة تجميل بعد أن أنتهى منك !»

وفتحت باب المديرة . . ودخلت !

ورأيت سيدة بدينة بشعر رمادى ناعم . . تجلس وراء مكتب . . تكتب شيئاما . . قالت : «نعم . . ماذا تريد ؟»

انتظرت لحظات . . التقط أنفاسى . . لماذا أنا هنا ؟

آه . . تذكرت . . قلت : «لقد أرسلنى مدرس اللغة الانجليزية . . أعتقد . . إن لدى مشكلة !»

قدمت لى مقعدا . . وقالت : ««مات» . . أجلس»

يبدو إنها ظريفة ورقيقة . . وصوتها هادئ لا يرتفع أبداً !

بدأت أقول : «هناك خطأما . . إننى لا أنتمى إلى هنا . . لا يمكن أن أكون فى المدرسة الثانوية !»

عبست . . وقالت : «يا إلهى . . ماذا تقول ؟»

صرخت : «إن عمرى اثنى عشرة سنة . . وأنا فى الصف السابع . . ولا أفهم شيئاً من الدروس هنا . . المفروض أننى ما زلت فى المدرسة الاعدادية !»

ظهرت عليها الحيرة . . ومدت يدها تتحسس جبينى . . لترى إذا كنت مريضا بالحمى . . يبدو إننى أشبه المجانين !

وتحدثت ببطء . . ووضوح : ««مات» . . أنت فى الصف الحادى عشر . . ولست فى السابع . . هل تفهم هذا»

قلت : «أعرف أن شكلي يشبه أولاد الصف الحادى عشر ولكنى لا أفهم شيئاً من دروسهم . . كما حدث الآن فى اللغة الانجليزية . . كانوا يقرأون من كتاب ضخم . . بدين أسمه . . أنا لست أدرى . . لم أستطع قراءة جملة واحدة !»

قالت : ««مات» . . أهدأ! سأثبت لك أنك تستطيع فهم هذه الدروس !»

واتجهت إلى دولاب للأوراق . . وأخرجت منه سجلا لنتائج التلاميذ . . وأخرجت شهادة عليها أسمى . . ودرجاتى فى الصف السابع والثامن والتاسع والعاشر . . والصف الأول من الحادى عشر . .

قالت مسز «ماكناب» : «أنظر . . تستطيع الفهم . . كل درجاتك جيد جداً . . بل إن بعضها ممتاز . .»

اعترضت قائلا : «لكن . . لكن . . كيف يحدث هذا . . كيف أسبق المستقبل؟ ماذا حدث لهذه السنوات كلها؟ مسز «ماكناب» . . يجب أن تفهمينى . . بالأمس كان عمرى اثنى عشرة سنة . . واستيقظت اليوم فى السادسة عشرة . . أقصد جسمى هو الذى أصبح كذلك . . لكن عقلى ما زال صغيراً !»

أجابات مسز «ماكناب» : «نعم . . نعم . . أعرف ! !»

٦

. . . قالت مسز «ماكناب» : ««مات» . . أعرف أنك تقرأ الكثير من روايات الخيال العلمى لكن لا أظن أنك تريدنى أن أصدق هذه القصة !»

وعقدت ذراعيها . . وتنهدت . . أظن أنها قد بدأت تفقد صبرها !

قالت : «إنك تمزح . . أليس كذلك؟ آه . . فهمت . . إن درسك القادم هو الألعاب الرياضية . . وأنت تريد الهرب منها . . ولذلك تقوم بهذه المحاولة !»

صرخت : «لا . . إننى أقول الحقيقة !»

قالت : «اسمع! أيها الشاب . . سوف تذهب إلى درس الألعاب . . لقد بدأ منذ خمس دقائق !»

التصقت قدماى بالأرض . . لم أستطع الحركة . .



كان يجب أن أعرف أنها لا تصدقنى . . سألتنى بصوت جاف : «هل ستذهب . . أم أذهب بك أنا إلى هناك !»

قلت : «لا . . سأذهب أنا !»

تراجعت مبتعدا عن المكتب . . ثم انطلقت أجرى . .

كان «جريج» «وبام» يقولان دائما إن المدرسة الثانوية سيئة . . تذكرت هذا وأنا أهرول إلى الملعب . . وقلت لكن بالنسبة لى . . إنها كابوس !

توووت . . أطلق مدرس الألعاب صفارته وقال : «والآن . . مباراة الكرة الطائرة . .»

هيا . . قفوا صفا لاختيار الفريقين . .

واختار المدرس رئيسا لكل فريق . . وتركه ينتقى أعضاء فريقه !

أخذت أدعو ألا يقع على الاختيار . . لكن كابتن أحد الفريقين وهى فتاة تدعى «ليزا» . .

اختارتنى !

وقفنا فى أماكننا أمام شبكة الكرة الطائرة . . وبدأ الفريق الآخر اللعبة !

وطارت الكرة نحوى كالرصاصة !

طاخ . . اصطدمت الكرة برأسى . .

دلكت موضع الألم القاتل . . وصرخت «ليزا» : ««مات» . . انتبه !»

وطارت الكرة متجهة إلينا مرة أخرى . . وصاح أحدهم : ««مات» قابل الكرة» قفزت عاليا هذه المرة . . لكننى تعثرت فى قدمى الكبيرة . . وسقطت . . أوف سقطت فوق زميلى فى الفريق والذى يقف بجوارى !

وصرخ : ««مات» . . أحترس . . إنهض ، وابتعد عنى !»

وأمسك ساعده وقال : «آه . . لقد جرح ذراعى !»

أطلق المدرس صفارته وأسرع إليه وقال : «من الأفضل أن تذهب إلى العيادة !»

وخرج الولد من المباراة !

نظرت نحوى «ليزا» باحتقار وقالت : ««مات» . . يكفى هذا . . حاول أن تفعل شيئا صحيحا !»

أحمر وجهى خجلا . . ومضى اللعب دقائق دون أن أخطئ . . والحقيقة أن الكرة لم تقترب منى . . ولهذا لم تكن أمامى فرصة للخطأ !

ثم قالت «ليزا» : ««مات» . . هذا دورك . . لتضرب ضربة البداية!»

كنت أعرف أن هذه اللحظة آتية . . لذلك راقبت الجميع وهم يلعبون ضربة البداية وتأكدت أننى لن أخطئ !

هذه المرة سوف أضرب الكرة . . وأحرز نقطة لفريقى . . ولن يغضب منى أحد !

رفعت الكرة فى الهواء ، واستجمعت كل قوتى : . وضربتها بقبضتى حتى تمر فوق الشبكة !

وطارت بسرعة . . حتى إنك لا تستطيع أن تراها إلا بصعوبة !

طاخ !

وترنحت «ليزا» إلى الخلف . . وأمسكت جانب من رأسها !

وصرخت «ليزا» : «لماذا ضربت الكرة بكل هذه القوة !»

نظر إليها المدرس وقال : «سيبرز لك حالا ورما فى رأسك . . أسرعى إلى العيادة !»

حملقت «ليزا» فى وجهى وخرجت بدورها !

نظر إلى المدرس نظرة غريبة . . وقال : «ماذا حدث يا فتى؟ ألا تعرف مقدار قوتك . . أم تريد أن تقضى على فريقك كله !»

تلعثمت قائلا : «أقسم لك . . إننى لم أتعمد هذا !

أطلق المدرس صفارته . . وانتهت بهذا المباراة . . وأحنيت رأسى خجلاً . . وخرجت من الملعب !

لا أظن أننى سأعيش يوما أسوأ من هذا اليوم !

كنا فى وقت الغداء . . إذن ما زال أمامى نصف يوم آخر !

لكننى لن أبقى هنا . .لا أعرف أين أذهب ، ولا ماذا أفعل . . كل ما أعرفه أننى لن أبقى لحظة أخرى فى هذه المدرسة !

أسرعت أجرى خارجا من المبنى . . بأسرع ما يمكننى وانطلقت خارج الباب . . ونظرت خلفى . . هل يطاردنى الشخص الضخم ؟ !

هل تبحث عنى المديرة ؟

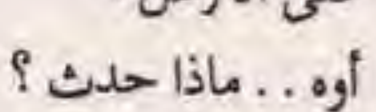
لا أثر لأى أحد . . المكان هادئ !

ثم . . أوف ! !

لا . .لا . . مرة أخرى ؟ ! !

* * *

٧



. . . اصطدمت بشخص ما . . ترنحت إلى الخلف . . ثم سقطت على الأرض !

أوه . . ماذا حدث ؟

رأيت فتاة ممددة على الرصيف وقد تبعثرت أدواتها المدرسية حولها !

قلت لها وأنا أساعدها على الوقوف : «هل أنت بخير؟»

هزت رأسها : «نعم !»

قلت : «آسف جداً . . طوال اليوم وأنا أقع فى مثل هذه الحوادث !»

ابتسمت وردت : «لا تهتم . . لم يحدث لى شئ !»

لم تكن من طالبات المدرسة الثانوية . . فقد كانت



تبدو فى مثل عمرى أقصد عمرى السابق . . الثانية عشرة . .

وهى فتاة جميلة . . شعرها طويل وغزير وأشقر . . جمعته خلف ظهرها على شكل ذيل حصان . . ولمعت عينيها الزرقاوتان وهى تنظر لى !

انحنت لتجمع أدواتها . . وانحنيت بدورى لأساعدها . . وأرفع كتابا عن الأرض !

طاخ . . إصطدمت رأسى برأسها !

صحت : «فعلتها مرة أخرى . . لقد تعبت من نفسى !

قالت وهى تضع كتبها فى الحقيبة : «لا تهتم بهذا! أسمى «لاس» !»

قلت : «وأنا «مات» !»

وفى هذه اللحظة فتح باب المدرسة . . وظهرت أمامه مسز «ماكناب !»

وجريت إلى الشارع قبل أن ترانى . . ولم أتوقف عن الجرى حتى وصلت البيت !

انهرت فوق الأريكة . . كان يوما رهيبا . . ومن حسن

حظى أننى نجحت فى الهروب من الشخص الضخم ! قبل أن يضربنى !

لكن . . ماذا سأفعل غداً ؟

ظللت أشاهد التليفزيون . . حتى عاد «جريج» «وبام» من المدرسة !

إنهما صغيران الآن . ويبدو أنهما يتوقعان أن أقوم برعايتهما !

وأخذت «بام» تردد : «إننى جائعة . . جهز لنا سندويتشات !»

قلت : «جهزاها بنفسيكما !»

بكت «بام» وقالت : «سأخبر ماما . سأخبر ماما . . إننى جائعة !»

تذكرت الحجة التى تعود «جريج» و«بام» أن يتعللا لى بها!

قلت : «عندى واجبات مدرسية طويلة !»

آه . . و . . وتذكرت . . لابد وأن لدى بالفعل واجبات مدرسية للمدرسة الثانوية . .

لكن . . كيف؟ من المستحيل أن أقوم بها !

ومع ذلك فإننى إذا لم أجهزها ، سألاقى الكثير من المتاعب غداً !

وعلى ذكر المتاعب . . تذكرت الولد الضخم . . ترى ما الذى فعلته له ؟

وحان وقت النوم . . اتجهت إلى حجرتى القديمة . . وجدت «بام» نائمة بها . . فتحولت إلى حجرة الضيوف . . وصعدت إلى الفراش . .

وارتعشت وأنا أغمض عينى ماذا سأفعل ؟

إننى لا أعرف حقيقة ما يحدث !

ولا أستطع أن أفعل شيئا بطريقة سليمة !

هل هذا ما سيحدث لى طوال حياتى . . وإلى الأبد ؟ ! !

* * *

٨

. . . فتحت عيناى . . كانت الشمس تتدفق من النافذة . . إننا فى الصباح !

آه . . عظيم . . ها هو يوم عجيب آخر من أيام المدرسة الثانوية !

أغلقت عيناى مرة أخرى . . لا أستطيع أن أواجه ما يحدث لى . . ربما تنتهى متاعبى . . إذا بقيت نائما فى فراشى !!

صاحت أمى : ««مات» . . استيقظ !»

تنهدت . . لن تتركنى أمى أنام وأتجاهل المدرسة . . أبداً . . هذا مستحيل !

وصاحت مرة أخرى : ««مات !»

كان صوتها غريباً . . أعلى من المعتاد !

سحبت نفسى خرجت من الفراش . . وأنزلت قدماى إلى الأرض !

انتظرت لحظة . . قدماى !

حملقت فيهما . . إنهما مختلفتان . . أقصد . . عاديتان! عادت قدماى القديمتين !

نظرت إلى يدى . . وأصابعى! إنه أنا القديم بعينه!

جريت إلى الحمام . . لأنظر إلى المرآة . .

أشعلت الضوء . . ها هو أنا عدت فى الثانية عشر من عمرى !

لقد انتهت جميع مشاكلى . . لن أذهب ثانية إلى المدرسة الثانوية !

لن أضطر لمواجهة الولد الضخم !

انتهى الكابوس !

صاحت أمى : ««مات» . . لقد تأخرت عن المدرسة»

ما هذا الصوت الغريب هل هى مصابة ببرد فى حلقها؟ أسرعت بارتداء ملابسى . . والهبوط جريا الى أسفل !

أندفعت إلى المطبخ . . وقلت : «أمى . . أريد طبقا من الكورن .»

وتوقفت . .

رأيت شخصان يجلسان حول مائدة المطبخ . . رجل وامرأة . . لم أكن قد رأيتهما فى حياتى من قبل . . . . .

٩



. . .قالت السيدة : ««مات» . . أعددت لك بعض الساندوتشات !»

سألتها : «أين أمى؟ أين «جريج» و«بام ؟»

تبادل الرجل والمرأة نظرات الدهشة !

قال الرجل : «هل أنت مريض اليوم يا ولدى ؟»

ولده؟!

وقفت السيدة وقالت : «اشرب العصير . .يا حبيبى . . سوف يوصلك والدك اليوم إلى المدرسة !»

والدى؟!

قلت بإصرار : «ليس لى أب . . لقد توفى والدى عندما كنت مولودا صغيرا! أين عائلتى ماذا فعلتم بها ؟»

قال الرجل : ««مات» . . حالتى اليوم لا تسمح لى بالمزاح والآن . . هيا تحرك !»

ودخلت قطة إلى المطبخ . . وتمسحت فى ساقى !

سألت : «ماذا تفعل هذه القطة هنا؟ أين «بيجى» ؟»

قالت المرأة : «من هو «بيجى»؟ ما الذى تقوله اليوم ؟»

بدأت أشعر بالخوف . . اشتدت دقات قلبى . . وارتعدت ساقاى !

انكمشت فى مقعدى . . وشربت العصير . . وسألتها : «هل تقولين إنكما والداى ؟»

قبلتنى فوق رأسى وقالت : «إننى أمك . . وهذا والدك . . وهذه قطتك !»

سألت : «أليس لى أخوة أو أخوات ؟»

رفعت السيدة حاجبيها فى دهشة ونظرت إلى الرجل . . ثم قالت : «لا . . ليس لك أخوة أو أخوات !»

لم أستطع أن أتحمل أكثر من ذلك . .

صرخت : «كفى هذا . . توقفا عن اللعب بى . . أريد أن أعرف . . لماذا يحدث لى هذا ؟»

نظرت السيدة إلى الرجل . . الذى نظر إليها بدوره . . ثم تحول نحوى !

صرخت وكل جسدى يرتعش : «أريد أن أعرف . . من أنت ؟ أين عائلتى؟ يجب أن تجيبنى الآن ! !»

وقف الرجل . . وقبض على ذراعى . . وقال آمراً : «هيا إلى السيارة !»

صرخت : «لا . .»

قال : «انتهى المزاح . . اصعد إلى العربة !»

لم يكن أمامى خيار آخر . . تبعته إلى العربة . . كانت جميلة وجديدة . . وليست مثل سيارة أمى المتهالكة !

وقاد الرجل السيارة إلى الطريق . . ولوحت لى المرأة بيدها وقالت تمتع بيوم سعيد فى المدرسة !

إنهما جادان . . يظنان حقا أنهما والداى

وصرخت . .

ماذا يحدث لى ؟ ؟ !

* * *

١٠



. . . ذات يوم . . كنت طفلا عاديا فى الثانية عشرة من عمره وفى اليوم الثانى وجدت نفسى فى السادسة عشرة من العمر !

ثم فى اليوم التالى عدت كما كنت فى الثانية عشرة . . إلا أننى أعيش مع عائلة أخرى . . غير عائلتى الحقيقة !

نظرت من النافذة . . كان «والدى» يقود السيارة عبر مناطق لم أرها من قبل . . سألته بصوت خافت : «إلى أين تذهب ؟»

نظر إلى مستنكراً وقال : «ألا تعرف؟ . . هل نحن ذاهبين إلى السيرك مثلا؟ إلى المدرسة طبعاً !»

قلت : «لكن ليس هذا طريق المدرسة !»

تجاهل سؤالى . . وتوقف أمام مدرسة إعدادية . . ولكنها ليست مدرستى . . لم أر هذا المكان فى حياتى . . مد يده فتح الباب ، وقال : «هيا . . أتمنى لك يوماً سعيداً» هبطت من السيارة . . وانطلق والدى مسرعاً !

فكرت حائراً . . ماذا أفعل الآن . . إنها فعلا مدرسة إعدادية . . ولكنها ليست مدرستي على الإطلاق . . هل أعيش فى حلم أم حقيقة ؟

وتدفق الأولاد إلى داخل المدرسة . . وتبعتهم . . وماذا أفعل غير ذلك !

رأيت أمامى فتاة . . شعرها طويل وكثيف وأشقر . . معقوص على شكل ذيل الحصان . .

استدارت . . وابتسمت لى . .

خيل إلىّ أننى أعرفها . . ترى . . هل رأيتها من قبل؟

قلت لها : «اهلا . . إننى «مات»!»

قالت : «أهلاً . . وأنا «لاس» !»

«لاس»؟ طبعاً! إنها الفتاة التى اصطدمت بها الأمس عند المدرسة الرهيبة !

بدأت أقول : «لقد تقابلنا بالأمس . . هل تذكرين؟! ولكنى توقفت !

هل عرفتنى؟! لا طبعا . . وكيف؟ إن شكلى الآن مختلف تماما عما كنت فى اليوم السابق . . كيف يمكنها أن تتصور أننا نفس الشخص ؟ ! !

سألتنى : «ماذا لديك فى الحصة الأولى ؟ إننى سأتناول الغداء!»

قلت : «الغداء . . ما زلنا فى الثامنة والنصف؟»

قالت : «آه . . إنك جديد فى هذه المدرسة . . إنها مكتظة بعدد ضخم من التلاميذ . . ولا يمكن أن تتسع لهم قاعة الطعام . . ولذلك يحددون لنا أوقاتا مختلفة . . والموعد المحدد لفصلى هو الآن !»

قلت لها : «وأنا أيضاً !»

وتبعتها إلى قاعة الطعام . . كانوا فعلا يقدمون طعام الغداء . . وقد انتشرت رائحة الكرنب المسلوق . . حتى شعرت بالغثيان . .

قلت : «الوقت مبكراً جداً على هذه الرائحة !»

قالت : «هيا نتناول طعامنا فى الملعب . . إنه مكان ظريف جدا ! كما أن الجو اليوم جميل !»

وخرجنا من القاعة . . وجلسنا تحت شجرة . . وأخرجت «لاس» من حقيبتها بعض قطع الكيك بالشيكولاتة . . وبحثت بدورى فى حقيبتى . . نعم . . لقد وضعت لى والدتى طعاما وجدت بعض الخبز الأبيض وسجق وصلصة . . ثم كيس من البلاستيك به بعض الجزر وكوب من الچيلى . . كل أنواع الطعام التى لا أحبها !

وقدمت لى «لاس» بعض الكيك . . أخذته منها . . وشكرتها !

«لاس» انسانة رائعة . . إنها أفضل شخص رأيته منذ تحولت حياتى إلى كابوس . . إنها أعظم أنسان عرفته هذه الأيام !

ربما تستطيع أن تفهمنى وتصدقنى . . وأريد أن أقص على أحد ما حدث لى . . أشعر بوحدة قاسية !

سألتها : «ما رأيك . . ألست مألوفا لك ؟»

نظرت إلى وجهى فاحصة . . وقالت : «نعم . . تبدو

معروفا لى . . إننى متأكدة أننى رأيتك من قبل فى مكان ما فى المدرسة . .»

قلت : «لا . . ليس هذا ما أقصده !»

قررت أن أقص عليها ما حدث لى . . ستجد الأمر غريبا طبعا . . ولكن . . يجب أن أخبر شخصا ما . .

بدأت كلامى : «هل كنت تمرين أمس بالمدرسة الثانوية؟!»

قالت : «نعم . . أمر عليها كل يوم . . فهى فى طريقى إلى المنزل !»

قلت : «هل اصطدمت بشخص ما أمام المدرسة ؟»

بدأت فى الإجابة . . لكن شيئاً ما جذب اهتمامها . . تبعت نظراتها إلى باب المدرسة !

رأيت شخصين يتجهان نحونا . . كان شكلهما قاسياً . . وعنيفاً . . ويلبسان ملابس سوداء . . وقد عقد إحدهما عصابة زرقاء على رأسه . . بينما مزق الآخر أكمام قميصه لتظهر عضلاته البارزة !

ولا يقل عمرهما عن السادسة عشرة أو السابعة عشرة من العمر . .

ماذا يفعلان هنا ؟

إنهما يتجهان إلينا مباشرة !

واشتدت ضربات قلبى وشعرت بالخوف منهما !

ربما كان السبب هو هذه النظرات الوحشية فى عيونهما . .

وسألتها : «هل تعرفين هذين الولدين ؟»

لم ترد «لاس» . .

فلم يكن الوقت كافيا . .

أحد الاثنين من ذوى الملابس السوداء . . أشار نحوى!

وصرخ صائحاً : «ها هو ! !

هل نقبض عليه» ! ! !

* * *

١١

. . جرى الشخصان نحوى مباشرة !

من هما؟ لا أعرف !

لكننى لم أتوقف لأفكر . . قفزت واقفا . . وجريت بأسرع ما يمكننى !

نظرت خلفى . . سمعت أحدهما يقول : «اقبض عليه»! ووقفت «لاس» أمامهما . . أغلقت عليهما الطريق . .

همست : «شكرا «لاس» . . وواصلت الجرى وأنا أحاول أن أتذكر الطريق إلى البيت !

وقفت لألتقط أنفاسى . . لم أجد أثراً للولدين . . ولا «لاس» !

تمنيت ألا يسببا لها ضررا لكن . . من الواضح أنهما لا يريدان «لاس» . . إنهما يريدان القبض على أنا !

لكن . . لماذا ؟

بالأمس ظهر ذلك الشخص الضخم الذى يريد الانتقام منى . . واليوم يظهر هذان العدوان الجديدان . . يجب أن أبحث عن أحد يساعدنى !

إننى لا أفهم ما يحدث . . كل شئ غامض بالنسبة لى . . ومخيف جدا . . ثم إننى أكاد لا أعرف من أنا !

ظللت أتجول فى الطرقات . . حتى وجدت البيت . . كان أبى وأمى فى الخارج !

والباب الأمامى مغلق . . تسلقت نافذة المطبخ . . واندفعت منها إلى قاعة المعيشة !

لقد أختفت أمى الحقيقية . . وكذلك أخى وأختى . . وحتى كلبى اختفى !

لكن . . يجب أن يكون هناك شخص آخر أعرفه . . شخص آخر يمكنه أن يساعدنى !

قررت أن أتصل بعمى أندى وزوجته مرجريت . . وطلبت رقم تليفون منزلهما . . ورد رجل على التليفون !

صحت : «عمى «أندى» . . أنا «مات» !»

رد الصوت : من «هذا ؟ !»

كررت كلامى : «إننى «مات» . . ابن شقيقتك !»

قال الرجل بجفاء : «لا أعرف أى «مات» . . لابد وأنك طلبت رقما خاطئا !»

صحت : «لا . . عمى «آندى» . . انتظر !»

قال بعنف : «اسمى ليس «آندى»! وأغلق الاتصال غاضبا !»

ربما أكون قد طلبت حقا رقما آخر عاودت الاتصال . . ورد نفس الصوت . . حاولت الحديث بطريقة مختلفة قلت : «من فضلك . . هل «آندى أمستردام» موجود؟»

صاح الرجل : «أنت مرة أخرى . . الرقم خطأ !»

وأغلق الاتصال بعنف . . آلم أذنى !

حاولت أن أسيطر على أعصابى . . ولكن يدى كانت ترتعد!

طلبت الاستعلامات . . سألتها عن رقم «آندرو امستردام .»

بعد لحظات . . ردت قائلة بأنه لا يوجد رقم بهذا الاسم . . أو بأى امستردام آخر !

أغلقت الاتصال . . وارتفعت دقات قلبى . . لايمكن أن يحدث هذا . . لابد من وجود إنسان أعرفه . . فى أى مكان !

لن أيأس . . سأطلب ابن عمى «كريس» !

طلبت ابن عمى . . ورد على شخص آخر !

كما لو أن «كريس» لم يوجد على الإطلاق . . أو عمى «آندى» . . أو أمى . . أو أى شخص آخر !

كيف يمكن أن تختفى كل عائلتى هكذا ؟

الشخص الوحيد الذى أعرفه هو «لاس» . . لكننى لا أعرف بقية أسمها حتى اتصل بها !

وفتحت السيدة التى تطلق على نفسها صفة «أمى» باب المنزل ودخلت وهى تحمل أكياسا ضخمة للبقالة . .

قالت : ««مات» . . حبيبى . . ماذا تفعل هنا فى منتصف اليوم ؟»

أجبت بصوت مرتفع : «لماذا تسألين؟ ليس هذا من حقك !»

قالت غاضبة : ««مات» . . لا تتكلم بهذه الوقاحة !»

لم أتعمد أن أكون وقحاً . . ولكن ما الفرق؟ إنها ليست أمى على كل حال .

لقد اختفت أمى الحقيقية عن ظهر الأرض !

ولا أعرف أحدا . . حتى ولا عائلتى !

* * *

١٢

. . . نادت أمى المزيفة برقة : «مات» . . حبيبى . . هيا إلى النوم !

قضيت المساء كله أمام التلفزيون . . كنت أنظر إليه . . ولكننى فى الحقيقة لا أرى شيئا !

أخذت أفكر وأنا أصعد الدرج . . ترى . . هل أظل مرتبطا بهذه العائلة إلى الأبد ؟

سوف أعرف غداً . . ووجدت حجرتى القديمة قد تحولت إلى حجرة الخياطة . . اتجهت إلى حجرة الضيوف قبلتنى أمى وقالت : «نوما سعيدا . . أراك صباحا !»

وأطفأت النور . . ومضت . .

الصباح . . إننى أخاف من الصباح !

كل يوم أصبح أكثر غرابة من السابق . . إننى أخاف من النوم !

كيف سيكون حالى الجديد عندما استيقظ غدا ؟!

ربما أستيقظ لأجد العالم كله قد اختفى !

حاولت كثيرا أن أستمر ساهرا وتمنيت من الله أن أعود إلى طبيعتى وسأكون سعيدا حتى لو عاد جريج «وبام» . . وأصبح كل شىء عاديا !

لكن يبدو أننى استسلمت للنوم . . فكل ما أعرفه الآن عندما فتحت عينى . . أننا فى الصباح !

ظللت مستلقيا فى مكانى لدقائق . . هل حدث لى تغيير آخر ؟

وسمعت أصواتا كثيرة . . بالتأكيد يوجد أشخاص آخرين فى المنزل !

عدد كبير من الناس !

وأخذ قلبى يدق . . ترى من أنا هذا الصباح ؟

وسمعت صوت موسيقى يلعبها شخص على الأكورديون . . معنى هذا أن أسرتى الحقيقة لم تعد !

لكن . . المهم الان . . نعم المهم . . ما هو عمرى اليوم؟

رفعت يدى أمام عينى . . تبدو أصغر من المعتاد !

أسرعت إلى الحمام . . محاولا ألا أستسلم للقلق . . فقد بدأت أشعر فعلا بالمرض مما يحدث لى يوميا !

وجدت المرآة مرتفعة عما هى عادة . . ونظرت إليها . . إلى وجهى !

إننى اليوم فى الثامنة من العمر . .

ثمانية . . وتنهدت! أى فى الصف الثالث في المدرسة!

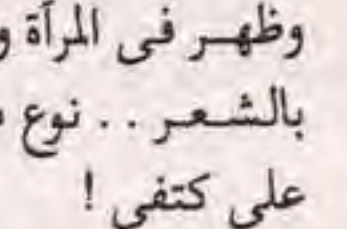
حسنا . . على الأقل سوف أفهم الرياضة !

فجأة . . شعرت بألم يمزق ظهرى . . آه . . مخالب . . أظافر تنغرس فى لحمى !

وانغرست أعمق . . وأعمق . . وأعمق . . وصرخت !

* * *

١٣



. . . وقفز شئ ما على ظهرى !

وظهر فى المرآة وجه دقيق مغطى بالشعر . . نوع من الحيوانات يقف على كتفى !

وصرخت : «ابتعد عنى . . ابتعد !»

وصرخ الحيوان : «كيييييك . . كيييييك !»

جريت إلى الصالة . . واصطدمت تقريبا برجل هائل الحجم !

صرخت : «ابعد هذا الشئ عنى !»

رفع الرجل الحيوان عن كتفى . . وضحك ضحكة عالية وعميقة . . وقال : ««مات» . . ماذا حدث لك . . هل تخاف فجأة من «بانس» ؟ !»

«بانس»؟! واحتضن الرجل الحيوان بين ذراعيه . . إنه قرد !

وداعب الرجل شعرى وقال : «ارتدى ملابسك يابنى . . عندنا بروفة اليوم !»

بروفة؟ ! ما معنى هذا ؟ !

نظرت إلى الرجل فى دهشة . كان ضخما بطن بارز كبير ، وشعر لزج . . وشارب طويل . . ولكن الأغرب من ذلك هى ملابسه كان يرتدى بذلة حمراء لامعة . . لها شرائط وحزام ذهبى . .

أوه . . لا . . لايمكن أن يكون هذا أبى . .

ومن أسفل . . جاء صوت مرتفع يصرخ : «جرووب !»

ناولنى الرجل كومة من الملابس . . وقال : «هيا . . ارتدى بذلتك . . ثم انزل بسرعة . . لتتناول الإفطار يا ولدى !»

نعم أعرف هذا . . إنه والدى . . اليوم على الأقل . . إن عائلتى يهبط مستواها يوما بعد يوم !

وتدفق الأولاد مندفعين من حجرات النوم . . تصورت أنهم عشرات . . ولكنى اكتشفت أن عددهم ستة . . فقط !

حاولت أن أرتب الحقائق الجديدة . . عمرى ثمانية

سنوات . . ولى ستة إخوة وأخوات وقرد . . ولم أر أمى بعد ، لكن أبى يبدو مهرجا حقيقياً !

وسوف أرتدي بذلة مضحكة . . زرقاء . . نصفها الأسفل به خطوط بيضاء . . والنصف العلوى نجوم حمراء !

وعندما لبستها . . وجدتها ملتصقة بى كجلدى . . وكان شكلى غبيا مضحكا . .

ما هذا الذى يحدث؟ ما هى البروفة التى سنقوم بها؟ هل نلعب أدواراً فى مسرحية ؟

لامفر . . نزلت إلى المطبخ . . للإفطار . . وجدته مثل حجرة للمجانين . . الأولاد يضحكون ويتخاطفون الطعام . . ويلقونه على بعضهم . . والقرد بانس يسرق اللحم من الأطباق !

ورأيت سيدة طويلة ورفيعة . . تضع أكواما من الفطائر فى الأطباق . . وهى ترتدى عباءة قرمزية مطرزة بالخرز والترتر الملون . . وقد وضعت تاجا فضيا على رأسها !

إنها أمى الجديدة !

وصاحت : «مات . . هيا إلى الطعام . . قبل أن يختفى !»

أمسكت طبقاً . . وبدأت فى الأكل . . وأنا أحاول أن أبعد «بانس» عنى !

قالت فتاة ساخرة من المفروض أنها أختى : « . ألا يبدو مات أنيقاً فى بذلة بطل الأبطال !؟ »

قال أحدهم . . أكبر منى بسنتين ، وهو يجذب خدودى : «مات» الصغير أنيق؟ أليس كذلك يا نجم نجوم السيرك !؟»

السيرك؟! وارتعش جسدى كله . . أنا فى السيرك ؟!

الملابس المزركشة ، والقرد . . نعم . . هذا يبدو معقولاً الآن !

وسقطت رأسى بين يدى . . «ماثيو أمستردام» . . صبى السيرك . . أريد أن أبكى !

وصرخت فيهم أمى : «أتركوا «ماتى» . . دعوه فى شأنه حتى لا يصاب بالخوف من المسرح مرة أخرى !»

ونظرت إليهم جميعاً . . كلهم يرتدون ملابس زاهية . . أنا الآن أحد أبناء عائلة تعمل فى السيرك !

ووقف الطعام فى حلقى . . كنت دائما أكره السيرك ولكنه الآن كل حياتى وأنا أحد نجومه . . ياللهول !

وصاح الأب : «وقت البروفة . . هيا بنا !»

ووضع قبعة سوداء عالية على رأسه . . وأمسك سوطاً طويلاً فى يده !

أسرعنا نتزاحم فى شاحنة قديمة مكشوفة ، وقادتها أمى بسرعة عشرة كيلوا مترات فى الساعة !

وطوال الطريق . . لم ينقطع القتال بين أخوتى . . وظلت أحدى شقيقاتى تلدغنى . . بينما آخر أخذ يلكمنى بين لحظة وأخرى !

صرخت فيهم : «يكفى هذا . . لماذا لا أستيقظ لأجد نفسى بين أخوة أفضل من ذلك !»

وتوقفت العربة عند أرض الملاهى أمام خيمة ضخمة للسيرك وصاح أبى : «لينزل الجميع !»

وفعلت مثلهم . . هبطنا من السيارة . . وتبعتهم إلى الخيمة !

كان المكان مثيرا فى الداخل . . عدد من اللاعبين يتمرنون على ألعابهم . . رأيت رجلا يسير على سلك رفيع عند قمة الخيمة . وفيلاً ضخما يقف على ساقيه الخلفيتين ويرقص . . ثم البهلوانات والمهرجين

تساءلت فى نفسى : «ترى ما هو الدور الخاص بى؟» ورأيت شقيقتين من شقيقاتى يصعدان على سلم التمرين على الطيران فى الهواء (الترابيز) إلا هذا . . أرجو ألا أكون لاعبا مثلهم!

وهتف أبى : ««مات» ، هيا إلى العمل !»

وأخذنى بعيداً عن سلم (الترابيز) . . وبدأت أشعر

بالطمأنينة . . مهما كان ما سأفعله فلن يكون أسوأ من التأرجح فى الهواء !

صحيح؟ خطأ !

قادني أبى إلى ما وراء الخيمة ومررنا بأقفاص بها حيوانات مدهشة !

ووقف أمام أحد الأقفاص ، وفتح بابه !

وانحنى قائلا : «حسنا يا بنى . . هيا . . ادخل !»

وسقط فكى مفتوحا . . لا أستطيع أن أصدق ما سمعته !

تلعثمت قائلا : «أ . . أ . . د . . خ . . ل . . هنا! يوجد . . أسد فى الداخل !»

وفتح الأسد فكيه . . وأطلق زئيراً عالياً . . تراجعت إلى الخلف وأنا أرتعش!

ضربنى أبى بطرف السوط وقال : «هل ستدخل . . أم أدفعك بيدى ؟ »

لم أتحرك . . لم أستطع !

وهكذا . . دفعنى أبى إلى قفص الأسد . . وأغلق الباب !

١٤



. . .تراجعت إلى جدار القفص الداخلى ، وضغطت بظهرى على قضبانه الحديدة الباردة . . وكانت قدماى ترتعشان بقوة . . وكدت أسقط على وجهى !

ونظر لى الأسد . . وتشمم الهواء !

كنت قد سمعت أن الحيوانات تشم رائحة الخوف . . وهذا الأسد له أنف ضخم !

وداخل القفص . . وقف بجوارى أبى المدرب وقال : «سنقوم اليوم باستعراض جديد . . .سوف تركب على ظهر الأسد !»

كان من الأفضل أن يضربنى فوق رأسى . . أنا أركب فوق الأسد ؟!

أى أب هذا الرجل . . يقدم ابنه وليمة للأسد ؟!

وظللت واقـفـا أركـز نظراتى على الأسـد . . وكل جسدى يرتعد !

وأطلق الأسد زئيراً . . وانطلقت أنفاسه تضرب وجهى مثل تيار من الهواء الساخن ووقف شعر رأسى !

قال أبى : «هيا . . اصعد فوق ظهر «هيركيوليس» . . ثم انزلق حتى تصل إلى كتفيه وسأضرب الهواء بالسوط ، حتى يدور بك الأسد فى القفص !»

لم أستطع أ أنطق بكلمة . . وقفت أنظر للرجل غير مصدق ما أسمع !

قال : «لماذا تنظر إلى هكذا؟ هل أنت خائف من «هيركيوليس» ؟»

غمغمت : خائف؟! إنها ليست الكلمة المناسبة . . إننى أموت رعبا . . أموت فزعا . . أتجمد من الخوف !»

أطلق سوطه فى الهواء . . وصرخ : «لا يمكن أن يكون أحد أبنائى جبانا . . هيا . . اصعد فوق ظهر الأسد . . الآن ! !»

ثم انحنى وهمس فى أذنى : «كن حريصا ألا

يأكلك . . وتذكر شقيقك «تومى» المسكين . . لم تعد له سوى يده اليسرى . . وما زال يحاول التمرين على الأكل بها !»

وضرب الهواء بالسوط مرة أخرى . . لكن . . مستحيل . . لن أصعد فوق ظهر الأسد !

ولا أستطيع أن أقف فى هذا القفص لحظة أخرى !

قفزت . . وصرخت : «أهههههه !»

ودفعت باب القفص . . واندفعت خارجا بأقصى سرعة . . حتى أن أبى لم يتمكن من رؤية ما حدث !

جريت حتى خرجت من الخيمة . . وعقلى يلح على : «اختبىء . . هيا اعثر على مكان لتختفى فيه !»

ورأيت شاحنتين فى مكان الوقوف خارج السيرك . . أسرعت اختفى وراء واحدة منهما . . واصطدمت رأسى برأس «لاس» مباشرة !

لهثت . . وصحت : «مرة أخرى ؟ !»

شئ غريب ، إنها تصطدم بى فى كل وقت !

قلت لها : «إننى فى مأزق . . يجب أن أختبئ !»

سألتنى : ««مات» . . ماذا حدث ؟»

قلت لهـا : «إننى على وشك أن أصبح طعـامـا للأسد . . ساعدينى !»

أسرعت تفتح باب الشاحنة ، لكنها كانت مغلقة وصرخت فيها : «أوه . . أنظرى !»

وأشرت إلى شخصين متجهين نحونا . . بسرعة !

لقد رأيتهما من قبل . . إنهما الإثنان فى الملابس السوداء . . يجريان بحثا عنى !

وأسرعت أعدو . . لامكان أذهب إليه . . أو أختفى فيه ليس أمامى إلا العودة إلى داخل الخيمة !

واندفعت إلى قلب الخيمة . . ووقفت التقط أنفاسى . . حتى تعتاد عيناى على الظلام !

وسمعت أحد الولدين يصيح : «لقد اتجه إلى السيرك !

وتعثرت خطواتى وأنا أبحث عن مكان لأختفى فيه !

كان الشخصان قد تبعانى إلى داخل الخيمة الآن . . وصرخ أحدهما : «أقبض عليه !»

جريت وبلا وعى . . اندفعت إلى داخل قفص الأسد!

١٥

. . . أغلقت باب القفص وأمسك الأثنان ذوى الملابس السوداء بالقضبان الحديدية وأخذا يهزانها بعنف !

كان أبى ـ المدرب ـ قد انصرف . . وأصبحت وحيدا فى القفص مع «هيركيوليس» !

وهز الشخصان القضبان مرة أخرى . . وفتحا الباب . . وتقدما خطوة إلى الداخل وهما يحملقان فى وجهى !

زمجر الأسد فى مواجهتهم . . وقال أحدهما : «إنه مجرد أسد سيرك عجوز ، لا يستطيع أن يؤذينا!»

وزأر «هيركيوليس» مرة أخرى . . بصوت أكثر ارتفاعاً هذه المرة . . وتوقف الإثنان !

ثم . . وبحرص شديد بدأ أحدهما يتقدم نحوى . . وزأر الأسد! فتراجع على الفور!

ونقل الأسد نظراته بينى وبينهما . . . أعرف . . إنه يحاول أن يقرر من منا أشهى مذاقا من الآخر !

وأنذرتهما قائلا : «من الأفضل لكما أن تخرجا من هنا . . «هيركيوليس» لم يتناول طعامه حتى الآن !»

نظرا إليه فى قلق . . قلت لهما : «إنه لن يهاجمنى . . وأنا مدربه ، لكن إذا أشرت عليه بالهجوم عليكما . . فسوف ينقض على أعناقكما !»

نظرا إلى بعضهما . . قلت مصرا : «أخرجا من هنا الآن . . فورا . . أو أشير له عليكما !»

تقدم أحدهما فى اتجاه الباب . . لكن الثانى قبض على ذراعه وقال : «لاتكن جبانا !»

صرخت : ««هيركيوليس» . . عليك بهما . . هيا !»

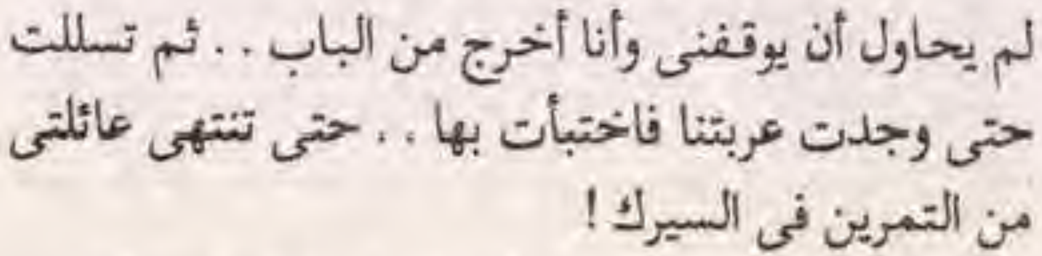
أطلق الأسد زئيراً قويا مخيفا . . ووثب !

وقفز الأثنان ذوى الثياب السوداء إلى خارج القفص . . وأغلقا الباب ، و«هيركيوليس» يحاول الخروج وراءهما !

وصرخ أحدهما من بين القضبان : «لن تذهب بعيداً عنا . . سنعود إليك !»

صرخت وراءهما : «ماذا تريدان منى؟ ماذا فعلت لكما ماذا فعلت» ؟ ؟ !

١٦



. . . لم يكن الأسد يريد فى الحقيقة أن يأكل أحدا . . ولكنه يرغب فقط فى التحرر من القفص !

لم يحاول أن يوقفنى وأنا أخرج من الباب . . ثم تسللت حتى وجدت عربتنا فاختبأت بها . . حتى تنتهى عائلتى من التمرين فى السيرك !

زمجر أبى عندما رآنى : «أين كنت طوال اليوم ؟»

وركب الجميع وأنطلقنا إلى البيت !

قلت : «شعرت بالمرض . . فاستلقيت قليلا !»

قال بإصرار : «ستقوم بالتمرين غدا . . لن تهرب منى أبدا !»

تثاءبت . . عندما يأتى الغد سيحمل لى رعبا جديدا . . وربما يحدث العكس !

وذهبت إلى الفراش مبكرا هذه الليلة . . لم أعد أحب أن أكون طفلا فى الثامنة ابن عائلة تعمل فى السيرك . . لا أستطع أن أنتظر حتى ينتهى هذا !

وجدت اخوتى يتسلقون الجدران فى حجرتى . . لم أستطع النوم بها وهكذا تسللت لأنام فى حجرة الضيوف!

لكننى عجزت عن النوم . . لم أستطع أن أتوقف عن التساؤل عما سيأتى به اليوم التالى من الصعب أن تشعر بالراحة . . وأنت لا تعرف ما ستكون عليه غدا !

تمنيت أن أستيقظ لأجد عائلتى مرة أخرى . . عائلتى الحقيقية . . إنهم يدفعوننى أحيانا إلى الجنون . . لكننى على الأقل قد تعودت عليهم . . حتى أننى أشتاق إليهم . . ولو قليلا !

حسنا . . وقبل الفجر . . استغرقت فى النوم ! !

استيقظت فى الصباح الباكر . . حملقت حولى فى الحجرة . . كل شئ يبدو غائما !

من أنا الآن؟ تبدو الحجرة عادية . . ولا أسمع صوتا . . إذن . . اختفت عائلة السيرك . .

وقررت أن أتأكد من حقيقتى . . قفزت من الفراش . .

وشعرت بقدماى تهتزان . . مشيت ببطء إلى الحمام . . نظرت فى المرآة . .

لا . . أوه . . لا . .

ليس هناك أسوأ من هذا إنه أسوأ ما يمكن أن يحدث لى ! !

* * *



١٧

. . . إننى رجل عجوز . .

وصرخت : «لا!!!! لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك» . أسرعت أعود إلى الفراش بأقصى ما تسمح لى قدماى المهتزتان !

دخلت تحت الأغطية ، وأغمضت عيناى . . يجب أن أعود إلى النوم فوراً . . لن أقضى بقية اليوم رجلا عجوزا . . وأنا ما زلت فى الثانية عشرة !

سريعا ما استغرقت فى النوم . . وعندما استيقظت كنت متأكدا إننى قد تغيرت . . لم أعد رجلا عجوزا الآن . .

وشعرت بفيض من الحيوية . . والنشاط والقوة . .

ربما أصبحت لاعبا رياضيا . . وشعرت بالفرح!

ودلكت عينى . . وهنا . . لاحظت هذه التجاعيد على يدى !

إنها . . إنها خضراء . . وجلدى أخضر . . وبدلا من الأصابع . . رأيت مخالب !

ابتعلت ريقى بصعوبة . . وحاولت أن أتمالك نفسى !

ما الذى حدث لى هذه المرة ؟

لم أنتظر لحظة يجب أن أعرف . . وأسرعت إلى مرآة الحمام !

وعندما رأيت وجهى . . أطلقت زئيرا من الرعب . . والأشمئزاز !

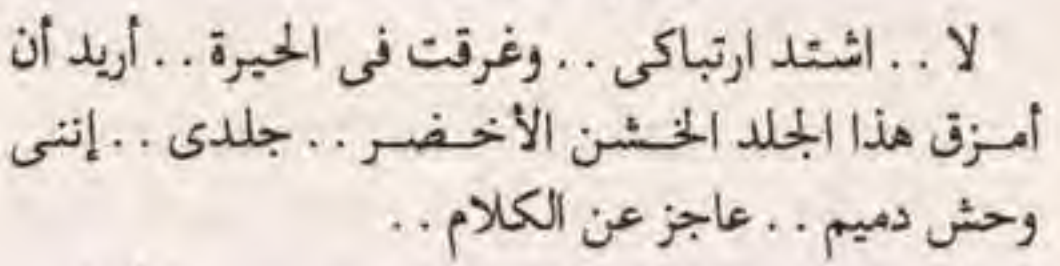
لقد تحولت إلى وحش عملاق . . وحش دميم . . كريه . . ضخم ! !

* * *



١٨

... حاولت أن أصرخ .. وأصيح :
«مستحيل أن يحدث لى هذا !»
لكن كل ما خرج من حلقى مجرد زمجرة مخيفة !



لا .. اشتد ارتباكى .. وغرقت فى الحيرة .. أريد أن أمزق هذا الجلد الخشن الأخضر .. جلدى .. إننى وحش دميم .. عاجز عن الكلام ..

أصبحت ضخما .. لا يقل طولي عن خمسة أمتار .. وشديد القوة .. وجلدى مجعد أخضر وبه خطوط سوداء مثل الحرباء ..

أما رأسى فهى رأس ديناصور بها الكثير من النتوءات .. وثلاثة قرون تلتصق بقمة رأسى بين أربعة آذان منقطة !!



ثم قدماى ويداى .. فلهما مخالب حادة .. وأظافر أصابعى تقرع فوق بلاط الحمام عندما أسير .. كنت أكثر المخلوقات دمامة فى الدنيا !

تمنيت لو بقيت رجلا عجوزا .. فى كل مرة أستيقظ .. أجد نفسى فى حال أسوأ ..

متى ينتهى هذا؟ كيف أوقف هذه الأحداث !؟

وتذكرت «لاس» .. إنها تظهر دائما فى كل مكان أذهب إليه .. وقد ساعدتنى فى الهرب من ذوى الملابس السوداء .. نعم .. إنها تحاول دائما أن تساعدنى!

يجب أن أعثر عليها .. هى فى مكان ما فى الخارج !

هى املى الوحيد !

زحفت فى المنزل الخالى .. لم يكن به أحد .. على الأقل لا توجد به عائلة من الديناصورات .. وإلا كان كابوسا حقيقيا !

خرجت من الباب إلى الشارع .. حاولت أن أنادى :
««لاس» .. «لاس» !»

لكن فمى لا ينطق كلمات كل ما يصدر عنه مجرد زئير رهيب !



توقفت فجأة بجوارى سيارة كانت قادمة فى اتجاهى . . رآنى السائق من النافذة !

صرخ الرجل . . وأسرع يتراجع بعربته بأسرع ما يمكنه . . فاصطدم بسيارة أخري !

ذهبت لأرى إذا كان هناك من أصيب رأيت فى العربة سيدة وابنها . . يبدوان بخير لأنهما ما أن شاهدانى حتى قفزامن عربتهما . . وأسرعا يقطعان الطريق جريا . . وهما يصرخان !

وحملتنى قدماى الضخمتان إلى وسط المدينة . . كانت الناس تصرخ رعبا وفزعا كلما رآنى أحد !

«لاس» . . أين أنت ؟ يجب أن أعثر عليك !

وفجأة . . شعرت بالجوع . . جوع شديد . . جداً . . جداً !

عادة أتناول ساندويتشات بالزبد مع الچيلى ، لكن اليوم أشعر بلهفتى الشديدة لأكل المعدن . . قطعة ضخمة لذيذة من الحديد أو النحاس !

عمت الفوضى المدينة . . الناس يجرون ويصرخون ، وكأنها نهاية العالم !

لكننى لا أريد أن أؤذى أحدا . . كل ما أريده هو بعض المعادن للأكل . . نظرت إلى سيارة صغيرة . . جميلة . . تبدو شهية . . وحاول قائدها أن يهرب بها !

رفعت صدرى . . ومددت يداى . . وبقوة الوحش الرهيب . . أوقفتها !

انكمش السائق فى العربة . . وخطفت أحد الأبواب . . لأتذوقها فقط !

هم . م . . م . . لذيذة !

وفتح الرجل بابه فجأة . . وانطلق صارخا : «لا اتركنى . . دعنى أذهب !»

أسرع يجرى ليختفى فى مكان ما . . كرم منه أن يترك لى سيارته !

وخلعت الأبواب . . وحشوت بها فمى . .

كان طعم المقابض رائعا . . معدن لذيذ !

ولأن أسنانى حادة وضخمة كالسكاكين . . لم أجد صعوبة فى مضغ السيارة !

وبدأت أخلع عجلة القيادة . . عندما سمعت صوت أبواق عربات الشرطة !

ورأيت جمهورا كبيرا يحيط بى ويشير إلى !

وصرخ أحدهم : «إنه يأكل السيارات !»

غريبة طبعا أكلها .. ماذا يريدنى أن آكل .. أرز ومكرونة ؟ !

واقتربت أصوات الشرطة .. وهى تحاول أن تلتف حولى !

وهتف صوت مرتفع : «إخلو المكان .. تراجعوا .. أفسحوا الطريق !»

يجب أن أهرب من هنا .. تركت عجلة القيادة .. وبدأت أجرى .. وصرخ الواقفون وتناثروا من حولى ..

سمعت الشرطة : «أوقفوا الوحش .. أمسكوه !»

أعرف أنهم لو قبضوا على سيضعوننى فى السجن .. وربما أسوأ !

وشققت طريقى وسط الجماهير .. واتجهت إلى خارج المدينة !

ثم .. «رأيتها» .. «لاس» .. كانت الناس تجرى مبتعدة عنى ، وهى الوحيدة القادمة نحوى ..

أمسكت بذراعى اللزج .. ودفعتنى خارج نطاق

الجماهير! وأسرعت بى إلى إحدى الأزقة الضيقة .. وأخذنا نجرى ، ونجرى ، ونجرى .. ولم نتوقف حتى وصلنا إلى الغابة !

وعرفت أنها تبحث عن مكان لأختبئ فيه ، ووددت لو أستطيع أن أشكرها !

أخيراً .. وبعد أن وصلنا إلى عمق الغابة رأيت منزلا صغيراً مختفيا وراء الأشجار والكروم .. ولا يمكن لأحد أن يراه بسهولة .. حتى لو وقف أمامه !

مخبأ رائع .. كيف استطاعت «لاس» أن تجد هذا المكان؟

وفتحت «لاس» باب المنزل .. ودفعتنى إلى الداخل !

دخلت .. وجدت شخصين يخرجان من الظل !

لا .. أوه .. لا ..

إلا هذان !

ولكنهما كانا .. ذوى الملابس السوداء !

تكلم أحدهما .. قال : «لاس» .. شكرا لك .. شكراً لإحضاره إلينا .. لقد قمت بمهمتك على خير وجه» !!

١٦

. . . عاوووو !

طوحت بذراعاى . . كنت ثائرا بجنون!

لقد خانتنى «لاس» !

يجب أن أخرج من هنا . .وبسرعة !

اندفعت إلى الباب . . ولكنهما ألقيا بشبكة فوقى !

وقفزا فوق الشبكة . . وقيداني !

وسقطت بصوت مرتفع . . وربط الشخصان الشبكة بقوة !

أطلقت زئيراً حادا . . وطوحت ذراعاى بكل قوتى . . لكنى لم أستطع الخلاص . . فقد أحكما أغلاق الشبكة حولى !



أردت أن أصرخ طالبا إنقاذى . . حاولت بأظافرى ومخالبى أن أقطع خيوط الشباك ولكنها كانت مصنوعة من نوع من المعدن . . حتى أسنانى لم تستطع أن تقطعها . .

ظللت أناضل طويلا . . حتى غلبنى التعب . . واستلقيت على الأرض !

ونظر لى الثلاثة بهدوء شديد !

أريد أن أقول «للاس» : «كيف فعلت هذا؟ كنت أظنك صديقتى !»

لكن صوتى كان مجرد زئيز وزمجرة . . فلم تفهم منى شيئاً !

أما ذوى الملابس السوداء ، فقد وقفا وهما يعقدان ذراعيهما على صدرهما ، وينظران إلى نظرات غاضبة !

أريد أن أسألها : «من أنتما؟ ماذا تريدان؟ ما الذى يحدث لى ؟»

وارتفع زئيرى مرة أخرى . . وأخذت أقاومهم . . وهم . . الثلاثة . . يجرونى عبر المنزل . . حتى أدخلونى حجرة صغيرة فى نهايته المنزل . . ثم أغلقوا الباب !

استلقيت فى مكانى وقتا طويلا . . فى إنتظار حدوث شىء جديد . . لكن أحدا لم يعد إلى الحجرة ، ولم أستطع أن أسمع ما يفعلونه فى الخارج !

ومن خلال النافذة . . رأيت ضوء النهار يختفى شيئا فشيئا . . كان الليل يقترب !

أعرف أنه لايمكننى أن أفعل شيئاً . . سوى النوم . . أستغرق فى النوم على أمل أن أستيقظ أنسانا مرة أخرى !!!

* * *



٢٠

. . . استيقظت وأنا أشعر بالدوار . . وبألم فى معدتى . .

آه . . ماذا أكلت بالأمس؟ كأن فى معدتى كتلة من الحديد !

وتذكرت لقد التهمت عربة صغيرة . . يجب ألا آكل كثيرا هكذا !

وجلست فى مكاني . . وفحصت نفسى !

آه . . لقد عدت انسانا مرة أخرى !

ورأيت الشبكة ملقاة حولى . . لقد مزقها شخص أثناء نومى !

لكن . . من أنا الآن ؟

نظرت إلى يدى وجدتها رفيعة . . وقدماى أكبر من المعتاد . .

إننى ولد ثانية ولكن فى حوالى الرابعة عشرة من عمرى !

حسنا . . على الأقل أفضل من الديناصور المتوحش !

غير أننى ما زلت فى ذلك البيت الصغير فى قلب الغابة ! ما زلت سجيناً !

وقفت . . حاولت أن أفتح الباب . . وجدته موصدا بالمفتاح !

نظرت إلى النافذة . . من المستحيل أن أتمكن من تحطيم هذه القضبان !

إننى فى مصيدة !

وسمعت صوت المفتاح يدور فى الباب . . هاهم قادمون !

أسرعت أدس بنفسى فى ركن الغرفة !

وفتح الباب . . ودخلت «لاس» وذوى الملابس السوداء !

تقدمت «لاس» منى خطوة . . وقلت لها : «ماذا تريدون أن تفعلوا بى» ؟؟ !

ما أجمل أن أسمع الكلمات تخرج من فمى بدلا من تلك الزمجرة المخيفة !

وصرخت : «أريد الخروج من هنا !»

قال الشخص القصير : «لا يمكن أن نتركك تذهب . . مستحيل !»

وتقدموا نحوى . . وقد كوروا أيديهم كالملاكمين

وصرخت : «لا . . ابتعدوا عنى !»

وأغلق الشخص الطويل الباب . . ثم تحركوا نحوى ! !

* * *

٢١



. . .تقدموا فى اتجاهى بثبات . . نظرت حولى بجنون بحثا عن مهرب . . ولكنهم قطعوا الطريق بينى وبين الباب . .

قالت «لاس» برقة : ««مات . . نحن لن نؤذيك . . إننا نريد مساعدتك !»

نظرت إليهم . . لا . . انكمشت إلى الخلف . . لا يبدو عليهم إنهم يحاولون مساعدتى !

قالت «لاس» : ««مات» . . لا تخف . . نريد أن نتحدث معك !»

وجلست أمامى وهى تحاول أن تجعلنى أشعر بالاطمئنان !

لكن الشخصان الآخران وقفا كالحارسين بجوارها !

قلت لها : «أخبرينى . . ماذا يحدث لى ؟»

بدأت «لاس» تتحدث : «لقد وقعت أسيرا فى «قاعدة الحقيقة» !

هيه . . هل تظن أننى أفهم ما تقول ؟ ! !

قلت ساخراً : «آه طبعا . . «قاعدة الحقيقة» كنت أعرف أن هناك شيئا جنونيا يحدث !»

صاح الشخص القصير : «كفى سخرية . . نحن لا نمزح . . لقد سببت لنا الكثير من المتاعب !»

أمرته «لاس» بالصمت وقالت : «سوف أشرح له كل شئ !»

تحولت نحوى وسألت بصوتها الرقيق : «أنت لا تعرف «قاعدة الحقيقة» . . أليس كذلك ؟» ! !

قلت : «لا . . لكنى أعرف أننى لا أحبها !»

استمرت تتحدث : «عندما استغرقت فى النوم فى حجرة الضيوف . . سقطت فى ثقب فى الحقيقة» !

كلما تحدثت . .كلما زاد الغموض حولي . . ولم أعد أفهم شيئا على الأطلاق !

قلت : «تقولين أنه يوجد ثقب فى الحقيقة . . فى حجرة الضيوف ؟!»

قالت : «نعم . . لقد نمت وأنت لك حقيقة واستيقظت على حقيقة أخرى . . لقد وقعت أسيرا فى الثقب منذ ذلك الوقت . . وكلما نمت تغيرت حقيقتك إلى حقيقة مختلفة !

قلت : «حسنا . . أوقفوا هذا !»

قال الطويل مهددا : «سنوقفك أنت» !

نهرته «لاس» : «بروس . . من فضلك»

سألتهم : «وأنتم . . ما صلتكم بكل هذا ؟ »

قالت : ««مات» . . إنك تخالف القانون . . كل مرة يحدث لك تغيير تخالف قانون الحقيقة» !

قلت معترضا : «ولكنى لا أقصد أن أخالفه . . إننى برئ!»

حاولت «لاس» أن تبعث الهدوء فى نفسى قالت : أعرف أنك لا تتعمد هذا . . لكن ذلك لايهم . . المهم أنه فى كل مرة تتغير حقيقة جسدك . . فإنك تغير الحقيقة والواقع لبعض الناس إلى حقيقة مختلفة بالنسبة

لآخرين وإذا استمر هذا التغيير ، فإنك ستدفع العالم كله إلى الفوضى والارتباك» !

صرخت فيهم قائلاً : «إنكم لاتفهمون شيئا . . إننى أريد أن أوقف هذا . . أنا على استعداد لأفعل أى شئ لكى أتوقف عن التغير وأعود إلى طبيعتى !»

قالت «لاس» : «نحن شرطة الحقيقة ، ووظيفتنا أن نحافظ عليها . . وكنا نحاول أن نقوم بعملنا معك . . ولكن الأمر لم يكن سهلا . . لكثرة ما يحدث لك من تغيير» !

سألتها : «حسنا . . وماذا ستفعلون الآن؟»

قالت «لاس» : «يجب أن نقبض عليك . . لن نسمح لك بتغيير الحقيقة مرة أخري» !

فكرت بسرعة . . ثم قلت : «إنها غرفة الضيوف . . أليس كذلك؟ لقد حدث كل هذا لأننى نمت بها . .»

قالت : «حسناً !»

قلت : «أعدكم بأننى لن أنام فى حجرة الضيوف مرة أخرى . . لايهم أن أعود إلى حقيقتى الأولى . . شكلى الهزيل ذو الأربعة عشرة عاما . . يناسبنى . . إنه ليس سيئاً !»

هزت «لاس» رأسها . . قالت : «لا . . لا . . هذا لن يفيد . . إنك أسير فى الثقب . وليس مهماً أن تنام فى حجرة الضيوف أو فى غيرها . . فى كل مرة تنام فإنك عندما تستيقظ تغير الحقيقة . . مهما كان المكان الذى تنام فيه»!

قلت : «تقصدين . . أنه يجب علي ألا أنام أبداً !»

نظرت إلي زميليها . . ثم عادت تنظر إلي : «ليس تماما . . إننى آسفة . . «مات» . . إننى آسفة حقا . . فأنت تبدو انسانا لطيفا» !

شعرت برعشة ، بتيار ثلجى ينزلق على ظهرى . .

قلت : «ماذا . . ما الذى تتحدثين عنه ؟»

دلكت يديها فى بعضهما وقالت : «ليس أمامنا خيار آخر . . «مات» سوف نساعدك على النوم . . وإلى الأبد» !

* * *

٢٢

. . .حملقت فى وجهها فى رعب !

تمتمت : «لا . . لايمكنكم فعل هذا» !

قال «واين» : «نعم . . نستطيع أن نفعل هذا !»

وأضاف «بروس» : «وسوف نفعل !»

صرخت : «لا . . واندفعت إلى الباب . . لكن «بروس» «وواين» كانا مستعدان لى . . أمسكا ذراعاى بعنف وقيداهما وراء ظهرى !

صرخت : «اتركونى أذهب من هنا»

قال «واين» : «لن تذهب إلى أى مكان أيها الولد» !

ودفعانى بقوة ، لأصطدم بالحائط الداخلى للحجرة

قالت «لاس» : «سنعود بعد قليل . . ولا تخف . . لن يؤلمك شئ . . اطمئن» !

إننى سجين مرة أخرى !

نظرت حولى فى الحجرة بحثا عن طريق للهرب .. كانت خالية تماما .. لا أثاث ، ولا حتى مقعد .. مجرد أربعة حوائط .. وباب مغلق ، ونافذة صغيرة بقضبان حديدية !

وكأننى فى سجن .. وسجانى هم حراس الحقيقة !

وضعت أذنى على الباب لأستمع .. وصلنى صوت «لاس» و«بروس» «وواين» وهم يتحدثون فى الحجرة الأخرى !

قال «واين» : «يجب أن يشرب الدواء المنوم .. تأكد من أنه شرب الكوب كله .. وإلا سيستيقظ ثانية» !

سألته «لاس» : «وأذا رفض أن يشربه ؟»

قال «بروس» : «سأجعله يبتلعه كله !»

ياه! لا أستطيع الاستماع إلى المزيد .. وأخذت أخطو فى الحجر كالوحش الحبيس !

سيقدمون لى دواءاً منوماً .. حتى أنام إلى الأبد !

لقد وقعت فى مأزق كثيرة من قبل .. مثلما حدث فى المدرسة الثانوية .. وعندما كنت وحشا .. لكن الآن .. الآن هذه ورطة خطيرة جدا !

يجب أن أجد طريقة للخروج منها .. لكن .. كيف؟ كيف ؟

فجأة .. هبطت على عقلى فكرة !

كيف خرجت من المآزق من قبل ؟

كنت أنام .. وهكذا تنتهى المشكلة !

حقيقة أننى عندما أنام أستيقظ فى مشكلة أسوأ .. لكن .. لا شئ يفوق ما أنا فيه الآن سوءاً ! !

ربما ـ هذا مجرد أمل ـ إذا نمت أستيقظ فى مكان آخر!

المشكلة الوحيدة .. هى .. كيف أنام وأنا أموت خوفا ؟

يجب أن أحاول .. وهكذا .. استلقيت على الأرض .. لا يوجد معى فراش ولا وسادة ولاغطاء .. وضوء النهار يغمر الحجرة من النافذة !

لن يكون النوم سهلا !

قلت لنفسى : ««مات» .. تستطيع أن تفعل هذا ..» وتذكرت أمى .. أمى الحقيقية .. كانت تقول لى دائما إنك تنام حتى وسط الإعصار نعم إننى بطل فى النوم .. هذه حقيقة !

وشعرت بالشوق إلى أمى . . شعرت بأننى لم أرها منذ وقت طويل . . طويل !

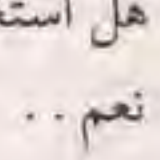
وفكرت وأنا أغلق عينى لو أستطيع أن أجد طريقة لأعود إليها !

عندما كنت طفلا . . كانت تغنى لى أغنية جميلة . . كلها عن الخيول الصغيرة وبدأت أدندن بها لنفسى . . وقبل أن تمر دقائق . . سقطت غارقاً فى النوم !!

* * *

٢٣





. . . فتحت عيناى . . ودلكتهما . .

هل استغرقت فى النوم ؟

نعم . .

أين أنا ؟

نظرت إلى أعلا . . سقف حجرة !

نظرت حولى . جدران خالية !

وباب . . ونافذة لها قضبان حديدية !

صرخت ثائراً . . لا . . لا . . .

كنت فى نفس الحجرة . . . فى نفس المنزل . . فى قلب الغابة !

مازلت سجينا!

لم تنجح خطتى !



والآن . . ماذا أفعل ؟

كنت غاضبا . . وثائرا . . وخائفا . . وقفزت إلى أعلى وإلى أسفل فى جنون !

فشلت خطتى . . ولا أعرف خطة أخرى . . ماذا أفعل؟

الآن . . بالتأكيد . . لن أتمكن أبداً من الهرب !

وسمعت صوت «لاس» والشخصين الآخرين فى الغرفة الثانية ، لقد أعدوا دواء النوم وسيرغموننى على النوم إلى الأبد . . لن أرى أمى ولا «جريج» ولا «بام» مرة أخرى !

هذا ليس عدلا . . كيف يفعلون هذا بى ؟ إننى لم أرتكب شيئا .

وازداد غضبى أكثر وأكثر . . وصرخت : «كيييييك» !

صوت غريب

صرخت مرة أخرى . . ولكن بصوت خافت هذه المرة!

«لا» . . . . ! اتصورت أننى أقول لا . . ولكنى سمعت شيئا آخر !

سمعت صوت كالصرير !

قلت مرة أخرى : «لا . .»

وسمعت : «كى ى ى !»

كان هذا صوتى ، ولكنه لم يكن آدميا !

نظرت إلى نفسى وكيف قد نسيت ذلك عندما وجدتنى فى نفس المكان . . فلم أفكر أننى قد تغيرت !

لكننى فعلا تغيرت !

إننى صغير . . طولى حوالى ٨ بوصات !

ولى مخالب دقيقة . . وفرو رمادى . . وذيل طويل غزير !

إننى سنجاب !

ورفعت عينى إلى النافذة . . أستطيع أن أخرج بسهولة من بين القضبان !

ولم أنتظر لحظة أخرى . . تسلقت الجدار . . ومررت من بين القضبان !

أصبحت حرا !

واه . . وقفزت كالبهلون . . متشقلبا فى الهواء . . احتفالا بحريتى !

ثم جريت بأسرع ما أستطيع وسط الغابات حتى عثرت على الطريق إلى المدينة !

وأسرعت أخترق البلدة فوق قدماى الصغيرتين . . وأحسست بأن المسافة القصيرة أصبحت بعيدة جدا !

وكان كل شئ هادئ فى المدينة وطبيعى . . ولا أثر لوجود وحش يأكل العربات فى الطرقات !

إننى سنجاب . . هذه هى حقيقتى الجديدة!

لكنني على كل حال سنجاب حى ، وهذا أفضل من أن أكون ولدا نائماً إلى الأبد !

تشممت الهواء . . إن لي حاسة شم مدهشة ! أستطيع أن أشم رائحة منزلنا من وسط المدينة !

وأسرعت أجرى وسط الطرقات . . ولكنى نسيت نصيحة أمى الدائمة !

أنظر إلى الجهتين قبل أن تعبر الطريق !

واندفعت سيارة مسرعة من الدوران . . ولم يتمكن السائق من رؤيتى !

ودارت إطارتها السوداء الضخمة فى أتجاهى . . حاولت أن أبتعد عن طريقها !

لكن الوقت لم يكن كافيا . .

وأغمضت عيناى . . استسلمت . . تري . . هل هذه هى نهايتى ؟

قتيل على الطريق؟ ! !

* * *

٢٤

. . . سكريييييش ! !

ضغط السائق على الفرامل بكل قوته . . واستطاع أن يتوقف فى اللحظة الأخيرة !

ثم . . أصبح كل شئ هادئا !

فتحت عيناى . . رأيت إطارا واحدا كان أقرب ما يكون منى !

انسحبت من أسفله . . وعبرت الشارع . . ومرقت السيارة !

وحرصت بقية الطريق على تفادى السيارات والدراجات والناس . . والكلاب . . والقطط !

ثم . . أخيرا . . وجدت نفسى أقف أمام بيتنا . . لم يكن منزلا متميزا إنه مجرد منزل صغير مربع . . تساقط . . طلاؤه . . لكنه أجمل منزل بالنسبة لى !

وخطرت لى فكرة جديدة . . فكرة توقف هذه الأحداث الجنونية . . وإلى الأبد

أرجو ذلك !

لقد بدأت مشكلتى كلها عندما نمت فى حجرة الضيوف . . وهناك يوجد ثقب الحقيقة ـ كما قالت «لاس» . .

ولكن . . منذ ذلك اليوم . . لم أنم فى حجرتي . . ولا مرة !

إن حجرتى هى المكان الذى كنت أنام فيه عندما كانت حياتى عادية . . حجرتى الصغيرة القديمة . . لم أتصور يوما أننى سأشعر بالحنين إليها !

قررت أن أنام فى غرفتى القديمة مرة أخرى . . ربما . . بهذه الطريقة . . أعيد كل شئ إلى طبيعته . . كل شئ إلى ما كان عليه !

أعرف أنها تبدو فكرة غبية . . لكنها تستحق المحاولة !

وعلى كل حال . . ليس لدى أفكار أخرى !

تسلقت أنبوبة صرف مياه الأمطار . . إلى الطابق الثانى . . واختلست النظر إلى حجرتى القديمة من النافذة !

ها هى . . حجرتى العزيزة . . وفراشى . . وكل شئ !

لكن النافذة كانت موصدة حاولت دفعها بمخالبى الضعيفة . . ولم أستطع !

نظرت إلى نوافذ المنزل كله جميعها مغلقة . .!

يجب أن أجد طريقة أخرى للدخول قد أتمكن من التسلل من الباب بشكل ما . . هل يوجد أحد بالمنزل ؟

اختلست النظر من نافذة غرفة المعيشة !

أمى . . ومعها «بام» و«جريج» !

أشتد إنفعالى . . وقفزت إلى أعلا . . وإلى أسفل . . وأخذت أغنى وأثرثر . .

ثم دخل «بيجى» الحجرة !

آه . . لقد نسيت كل شئ عن «بيجى» . . ولست سعيدا برؤيته الآن !

إن «بيجى» يحب مطاردة السناجب !

ورآنى وعلى الفور . . بدأ يطلق نباحه !

ونظرت «بام» نحوى . . ابتسمت . . وأشارت بيدها !

نعم . . هيا«بام» . . تعالى . خذينى إلى الداخل . . افتحى النافذة واسمحى لى بالدخول !

وفتحت النافذة برقة . وقالت مداعبة : «أهلا . .

سنجابى الصغير . . إنك ظريف جداً !»

ترددت . . أردت الدخول . . لكن «بيجى» كان ينبح بشدة !

قالت «بام» «لجريج» : «ضع «بيجى» فى القبو . . . إنه يخيف السنجاب !»

وسحب «جريج» «بيجى» ووضعه فى المخزن . . وأغلق عليه الباب !

نادت «بام» وكأنها تغنى : «تعالى . . هيا . . أنت الآن فى أمان !»

وقفزت إلى داخل المنزل !

وصاحت «بام» : «أنظر . . إنه يريد الدخول عندنا . . إنه أليف تقريبا !»

قالت أمى بعنف : «لا تتركيه هنا . . هذه الحيوانات قذرة . . وبها الكثير من الحشرات والأمراض فى فروها !»

حاولت ألا أصغى . . من الصعب أن تستمع إلى أمك العزيزة . وهى تهينك بمثل هذه الكلمات !

وركزت جهودى فى الصعود إلى حجرتى . . لو أستطيع الوصول إليها . . والنوم فيها . . حتى ولو خمس دقائق . .

صاح «جريج» : انه يجرى بعيدا . . إمسكيه»

قفزت «بام» نحوى . . وابتعدت عنها !

وصاحت أمي : ««باميلا» . . إذا اختبأ هذا السنجاب في المنزل . .ستقعين في متاعب كبيرة . . جداً» !

وعدتها «بام» : «سوف أقبض عليه» !

وقطعت «بام» طريقي إلى السلم . . فاتجهت إلى المطبخ !

تبعتني شقيقتي . . وأغلقت الباب !

وقعت في المصيدة !

قالت : «تعالى يا صغيرى . . هيا تعالى إلىّ» !

حركت ذيلى . . ونظرت أبحث عن طريق للهرب !

لم أجد . . وحاصرتنى «بام» فى الركن !

أمسكت بى من رقبتى . . ثم جمعت أرجلى فى يدها !

وصاحت : «هاهو ! لقد قبضت عليه» !

فتح «جريج» باب المطبخ الخارجى . . وقالت أمى خذيه إلى الخارج . . هيا . . بسرعة !

توسلت إليها «بام» : «هل يمكننى الإحتفاظ به . . إنه وديع جداً وسيكون حيوانى الخاص !»

أصرت والدتى : «لا . . لن تحتفظى به بالتأكيد . . هيا . . خذيه إلى الخارج . . الآن» !

فتحت «بام» فمها وقالت غاضبة : «حسنا كما تريدين» !

وحملتنى إلى خارج المطبخ وقالت : «أمى سيدة قاسية .» قالتها بصوت مرتفع حتى تسمعها والدتى !

وفتحت الباب الأمامى وقالت : «وداعا أيها السنجاب الجميل . . باى . . باى» !

ثم أغلقت الباب بعنف شديد !

ولكنها لم تتركنى . . بل أمسكتنى بقوة فى أحضانها !

ثم تسللت عائدة إلى حجرتها !

وهمست : «اطمئن يا عزيزى . .لن أحجزك كثيرا . . فترة قصيرة فقط من الوقت» !

وسحبت شيئا من أسفل سريرها . . قفص خاص بفأرها الجبلى القديم !

وفتحت باب القفص . . ودفعتنى إلى الداخل !

لا . . اعترضت . . لكن كل ما نطقته هو بعض الزقزقة !

وأغلقت الباب ! ووقعت سجينا مرة أخرى ! !

٢٥

. . . أخـذت أفكر كـالمجنون . . مـاذا أفعل الآن ؟

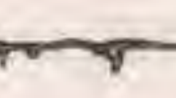
إننى سجين فى هذا القفص الغبى . . ولا استطيع الكلام !

كيف يمكن الوصول إلى حجرتى القديمة ؟

وخطر على فكرى خاطر مـخيف إذا نمت داخل هذا القفص . . ماذا «يحدث عندما أستيقظ ؟

فجأة . . مالت «بام» بوجـهها على قفصى وقالت : «هل أنت جائع؟ حبوبى الصغير . . سأحضر لك بعض البندق لتأكله» !

وغادرت الحجرة لحظات ثم عادت وقد ملأت يدها بالبندق . . وفتحت باب القفص وألقت به إلى الداخل وقالت : «ها هو يا سنجابى . . هم م . .هم م !»



وأكلت البندق . . كنت أتصور جوعا بعد كل هذه المغامرات ولكننى لم أتمتع به كما أحب . . فقد كانت «بام» تنظر لى طوال الوقت !

وارتفع رنين التليفون وبعد لحظة سمعت «جريج» ينادى : «بام» . . تليفون» .

صحت : «رائع» . . وقفزت وأسرعت إلى خارج الحجرة!

وكالمجنون . . جلست آكل البندق . . ومضت خمس دقائق قبل أن ألاحظ أن «بام» تركت باب القفص مفتوحا!

نعم! من حسن الحظ أن «بام» ليست ذكية !

ودفعت الباب وتسللت إلى الخارج ووقفت أستمع إلى خطوات أقدام !

كل شئ هادئ . . الآن هذه فرصتى !

اندفعت فى طريقى . . وقطعت الردهة جريا إلى حجرتى !

كان الباب مغلقا . . ورميت بجسمى الصغير عليه . . محاولا فتحه !

لا فائدة . . إنه محكم الإغلاق ! ثم . .

سمعت صوت خطوات أقدام . . «بام» عائدة !

يجب أن أبتعد عن هنا قبل أن تعيدنى إلى القفص . . أو قبل أن تطردنى أمى بالمكنسة !

وزحفت فوق السلالم . . ودخلت حجرة المعيشة !

هل ما زالت النافذة مفتوحة ؟نعم !

وأسرعت إليها . . من وراء الأريكة وتحت المقاعد . . قفزت إلى حافتها . . ثم إلى الخارج !

وتسلقت شجرة . . وانكمشت فوق فرع منه لأستريح!

لم أستطع الوصول إلى حجرتى وأنا سنجاب . . إذن لم يعد سوى شئ واحد يمكننى عمله !

يجب أن أنام مرة أخرى . وفى هذه المرة . . يجب أن أستيقظ وأنا انسان !

لأنه يجب أن أعود إلى حجرتى القديمة . . وإلا وقعت فى المشاكل مشاكل خطيرة !

إن شرطة الحقيقة تطاردنى . . ولن تتركنى حتى تصل إلىَّ . . بعد وقت قصير على الأكثر !

وإذا حدث . . ووجدونى . . لن ينقذنى منهم شئ أبداً هذه المرة !



٢٦

. . . كراس . . طاخ . . .

آخ ! !

سقطت بعنف على الأرض . يا لها من طريقة أستيقظ بها !

ترى . . ماذا أكون هذه المرة ؟

حمدا لله . . إننى ولد عمره اثنى عشرة عاما . . مرة أخرى !

ولكنى لم أكن أنا القديم !

إننى سمين جداً . . جداً . . بالون حقيقى . . ليس غريباً ألا يحتملنى فرع الشجرة واسقط من فوقه !

لكن . . لايهم . . إننى انسان حقيقى . . ويمكننى الكلام !

وقد أستطيع الآن الدخول إلى حجرتى القديمة !

واتجهت مباشرة إلى الباب . . وحركت المقبض !

وجدته مغلقا !

وطرقت الباب !

لم أفكر من الذى يمكن أن يجيبنى تمنيت فقط ألا يكون من عائلة الديناصورات !

وفتح الباب . .

وصرخت أمى . . كنت سعيداً برؤيتها .

أمى . . إنني مات» !

حملقت فى وجهى . . وسألتنى : «من أنت» ؟

قلت : «مات» . . «مات» . . أمى . . إننى ابنك» !

نظرت فى دهشة وقالت : ««مات»؟ ليس لى ابن بهذا الأسم !»

قلت بالتأكيد لديك أنا «مات» . . . ألا تذكرين . . عندما كنت طفلا . . وكنت تغنين لى . . تذكرى !

ضاقت عيناها ونظرت لى بارتياب !

وظهر «جريج» و«بام» خلفها . . وسألت «بام» : «أمى . . من هذا ؟»

صحت : ««جريج» . . «بام» . . هذا أنا . . «مات» . . لقد عدت» !

سأل «جريج» : «من هذا الولد» ؟

وقالت «بام» : «إننى لا أعرفه» !

فكرت فى نفسى : «لا لا . . لا تفعلوا بى هذا . .إننى على وشك الوصول إلى . . .»

قلت لهم متوسلا : «إننى احتاج إلى النوم فى حجرتى . . من فضلك يا أمى . . دعينى أصعد وأنام فى غرفتى . . إنها مسألة حياة أو موت» !

قالت أمى : «إنني لا أعرفك . . ولا أعرف شخصا أسمه «مات» . . لقد أتيت خطأ إلى هذا المنزل» !

قال «جريج» : «يبدو أنه مجنون» !

وأغلقت أمى الباب فى وجهى !

تحولت مستديرا . . ومشيت فى الممر . . وتساءلت : «ماذا أفعل الآن ؟»

ثم توقفت . . ونظرت إلى نهاية الطريق !

رأيت أشخاصا ثلاثة يجرون فى اتجاهى آخر ثلاثة أشخاص أريد رؤيتهم !

«لاس» . . و«بروس» . . «ووابن» !

شرطة الحقيقة . . . لقد وجدونى !

٢٧

. . . صاحت لاس وهى تشير نحوى : «ها هو .»

وبدأ الثلاثة يجرون فى اتجاهى !

امسكه !

تحولت . . وجريت لم يكن الأمر سهلا لا أستطيع الجرى بسرعة !

لماذا استيقظت بدينا كل هذه البدانة فى هذه المرة ؟

كانت لدى فرصة وحيدة أتفوق بها عليهم . . إننى أعرف المنطقة جيدا من الداخل . . وهم لا يعرفونها . . وأسرعت أجرى إلى منزل الجيران !

نظرت خلفى . . كانت شرطة الحقيقة تقترب منى . . تبعد عنى بمقدار منزلين فقط . .

وتسللت من الخلف إلى منزلنا !



خلف الجراج توجد أشجار كثيفة كالأدغال . . ألقيت بنفسى وراءها وكتمت أنفاسى !

بعد دقائق . . عبرت أمامى ثلاثة أزواج من الأرجل !

وسمعت «واين» : «لابد أنه ذهب إلى الاتجاه الآخر . . هيا بنا »

وأسرعوا بالجرى »

واو . . وعدت أتنفس ثانية . . ومن أعماقى !

الآن . . أنا فى أمان . . ولكننى أعرف أن شرطة الحقيقة سوف تعثر على مرة أخرى !

يجب أن أعود إلى حجرتي . . لكن . . كيف؟ لن تسمح أمى لى بالدخول . إنها تتصور أنني مجنون تماما !

لم يبقى أمامى سوى طريق واحد . . . أن أقتحم المنزل !

سأنتظر حتى يأتي الليل ويناموا جميعا !

ثم أعثر على نافذة مفتوحة فى أى مكان . . أو أكسر واحدة إذا لزم الأمر !

يجب أن أتسلل إلى حجرتى وأنام فيها . . فقط . .

أرجو ألا أجد أحدا بها !

وإلى أن يحل الليل ، ظللت مستلقيا وراء الشجر . . صامتا دون حركة بقدر ما أستطيع !

وقاومت لأبقى مستيقظا . . لا أريد أن أسقط فى النوم !

إذا نمت . . من يدرى ما سأفعل . . أو أكون وربما لا أعود أبداً إلى حجرتى . .

ومرت الساعات فى بطء شديد . . وشعرت بالألم فى كل جسدى البدين من انكماشى مختبأ !

أخيرا . . أقبل الليل . . وساد السكون كل المنطقة . . وخرجت من وراء الأشجار !

نظرت إلى المنزل . . ذهبوا جميعا إلى الفراش . . ما عدا أمى . . كان ضوء حجرتها مازال ساطعا !

انتظرت نصف ساعة حتى أطفأت الأنوار . . وانتظرت نصف ساعة أخرى حتى أطمئن إلى أنها قد استغرقت تماما فى النوم !

ثم تسللت إلى الباب الأمامى . . وكانت حجرتى فى الدور الثانى أعرف أن أمى تغلق كل الأبواب . . وكل

نوافذ الدور الأول وهى تفعل هذا يوميا . . وكل مساء !

يجب أن أتسلق إلى الدور العلوى . ثم أتسلل عبر النافذة هذه هى الطريقة الوحيدة !

ولكى أصل إلى هناك . . أصعد أولا على الشجرة الموجودة بجوار نافذتى . . ثم أمد يدى . . وأتعلق بأنبوب صرف مياه المطر ! وبعد ذلك . . أصل إلى الحافة الضيقة للنافذة وأنا ممسك بالأنبوبة حتى أحفظ توازنى . . ولو نجحت فى ذلك . . قد يمكننى فتح النافذة والتسلل إلى الداخل !

كانت هذه هى خطتى على كل حال . . وكلما فكرت فيها . . أشعر بأنها خطة فاشلة . .

من الأفضل إذن ألا أفكر بها . . وأنفذها فقط !

وقفت على أطراف أصابعى . . ومددت نفسى بكل قوتى لأتعلق بأقرب فرع . . ولكنه كان بعيدا عنى . . يجب أن أقفز !

ثنيت ركبى . . وقفزت إلى أعلى . . لمست أصابعى الفرع . . لكنى لم أستطع الأمساك به !

ليتنى كنت أقل بدانة مما أنا عليه . . إننى أقفز

بصعوبة ولا أكاد أنجح فى رفع نفسى عن الأرض !

ولكنى لم أيأس . . تنفست بعمق . . وجمعت كل قوتى !

إنكمشت إلى أسفل . . ثم قفزت إلى أقصى ارتفاع ممكن . .

نعم ! أمسكت بفرع الشجرة !

تعلقت به لحظات . . ثم رفعت قدمى . . لكنها ثقيلة جدا !

استدرت قليلا . . وأسندت قدمى على جزع الشجرة . . وبمجهود جبار رفعت جسمى فوق الفروع !

«واو» !

وكان تسلق بقية الشجرة سهلا! تسلقتها حتى وصلت إلى الفرع الذى يصل إلى خارج نافذتى تماما !

وأمسكت بالأنبوب الخاص بتصريف مياه المطر والملاصق لنافذتى . . وحاولت الوصول إلى الحافة ! مددت قدمى !

لكنى أخطأت !

وتعلقت بالأنبوب بأطراف أصابعى !

نظرت إلى أسفل . . أحسست أن الأرض بعيدة عنى!

أغلقت شفتاى بقوة لأمنع نفسى من الصراخ !

لهثت . . وأنا معلق هناك . . يجب أن أصل إلى حافة النافذة . . وإلا سقطت !

تحركت إلى اليسار لأقترب من هدفى . .

كراك . .

ما هذا ؟

كراك !

أنبوب صرف المطر . . كان ينفصل عن الحائط !

* * *

٢٨

. . . كراك . .

شعرت بنفسى أغوص . .

والأنبوب على وشك السقوط !

استجمعت كل قوتى . . ومددت قدمى إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه . . ولمست أصابعى حافة النافذة !

وضعت عليها قدمى . . ثم الأخرى !

نجحت !

انكمشت فوق الحافة . . وأمسكت بالأنبوب بيد واحدة لأحفظ توازنى . .

ولم أتحرك . . حاولت أن أستعيد أنفاسى . . كان الليل باردا . . لكنى شعرت بقطرات العرق تنساب على وجهى . . وأزحتها بيدى الخالية !

اختلست النظر من النافذة . . كانت حجرتى

مظلمة . . هل بها أحد ؟

لا أستطيع أن أعرف!

والنافذة مغلقة !

أرجو ألا تكون موصدة من الداخل !

إذا عجزت عن الدخول . . سأظل رابضا فى مكانى فوق الحافة . . لا أعرف طريقة للهبوط إلى الأرض !

إلا إذا وقعت طبعا !

وبحرص شديد . . دفعت النافذة . . واستجابت لى . . لم تكون موصدة !

فتحتها . . ودخلت . . قفزت إلى الأرض . . وصدر صوت مكتوم من سقوطى !

تجمدت . . هل سمعنى أحد ؟

لا . . كل واحد فى فراشه . . مستغرقا فى النوم !

جذبت نفسى حتى وقفت على قدماى . . ها هو فراشى . . فراشى القديم . . كان خاليا !

واشتدت سعادتى . . أريد أن أقفز وأصيح . . لكنى لم أفعل !

سأدخر الاحتفالات إلى الغد . . إذا نجحت خطتى !

خلعت حذائى . . وزحفت إلى سريرى . .

وتنهدت . . ملاءات نظيفة !

ما أجمل العودة . . كل شئ طبيعى الآن !

إننى نائم فى فراشى الخاص وأمى و«بام» و«جريج» نائمون جميعا فى حجراتهم !

حقيقة إننى لا أبدو كما كنت . . فليس لى جسدى السابق ! وعائلتى لا تعرفنى . . لو شاهدونى الآن . . لتصوروا أننى لص أو مجنون !

وطردت هذه الأفكار من رأسى . . أريد أن أفكر فى الصباح التالى !

ماذا سيحدث غدا؟ تساءلت وأنا أغالب النوم . .

من سأكون عندما أستيقظ؟ هل ستعود حياتى طبيعية كما كانت ؟

أم سأجد «لاس» وزميلاها واقفان على استعداد للهجوم؟

هناك طريقة واحدة لأعرف . . وأغلقت عيناى . . واستسلمت للنعاس !



٢٩

. . . شعرت بحرارة على وجهى . .

ضوء الشمس !

فتحت عيناى . . أين أنا ؟

نظرت حولى إننى فى حجرة صغيرة ، مزدحمة . . وغير مرتبة!

مليئة ببقايا الأشياء !

فى حجرتى القديمة !

قفز قلبى من مكانه . . هل نجحت خطتى ؟

هل عدت طبيعيا؟

لا أستطيع الانتظار . . ألقيت الغطاء عنى . . وقفزت من الفراش . . وأسرعت إلى المرآة المعلقة وراء باب حجرتى !

ورأيت ولدا رفيعا . . أشقر الشعر فى الثانية عشرة من عمره . .

عمره . .

نعم . . إنه أنا . .

لقد عدت مرة أخرى !

وصرخت : «يا . . هو . .»

ودفع «بيجى» الباب بأنفه ودخل الحجرة وصاح فى وجهى !

صحت فى سعادة : ««بيجى» !! وانحنيت احتضنته . . نظر إلى فى دهشة «عزيزى بيجى» ! !

وسمعت صوت أمى . . أمى العزيزة . . أمى الحقيقية تصيح : ««مات» . . دع «بيجى» فى حاله . . لا تضايقة»

أجبتها صائحا : «إننى لا أضايقه»

وأسرعت أقفز السلالم . . لتناول الأفطار !

هاهم جالسون . . أمى . . و«بام» . . و«جريج» . . تماما كما تركتهم !

وتحدث «جريج» فى جهاز تسجيله : «ها هو الأحمق يدخل المطبخ للطعام . .

ترى ماذا يأكل الحمقى؟ سنراقبه لنعرف» !

هتفت مرحا : ««جريج» . . اهلاً» ! وأسرعت أحتضنه !

صرخ : «هيه . . ابتعد عنى» !

واحتضنت «بام» أيضا !

قالت ساخرة : «ماذا حدث لك؟ آه . . أعرف . . اختطفك أهل الفضاء فى الليلة الماضية . . أليس كذلك؟ وقاموا بغسيل مخك» !

تجاهلت سخريتها . . واحتضنت أمى بحرارة . . قالت : «شكرا يا حبيبى ! هيا . . تناول افطارك إننى على عجل !»

تنهدت سعيدا . . لقد عاد كل شئ إلى طبيعته . . حتى أن أحدا لم يلاحظ غيابى !

لن أنام فى حجرة الضيوف الرهيبة هذه مرة أخرى !

أبداً . . أبداً . . سوف أبقى فى حجرتى الصغيرة . . منذ الآن . . ودائما . . مهما كانت مزدحمة وضيقة !

طاااخ !

شئ ما . . ضربنى فى رقبتى !

اسدرت خلفى . . كان «جريج» يمسك قوسا في يده !

قال فى آلة التسجيل : «ماذا يحدث إذا ضربت أحد الحمقى بسهم ورقى؟ ما هو رد فعله ؟»

قالت «بام» : «سوف يبكى كالطفل» !

هززت كتفى وعدت إلى طعامى . . وقلت : «لن تنجحوا فى مضايقتى . . إننى سعيد جداً اليوم !»

تبادلت «بام» النظرات مع «جريج» ووضعت «بام» اصابعها على جانب رأسها وأدارته يمينا ويسارا . . إنها الاشارة العالمية التي تعبر عن عبارة «أنه مجنون» !

وقال «جريج» : «حدث شئ ما للأحمق» !

ووافقته «بام» : «نعم . . لقد تغير كثيرا !»

مر اليوم فى المدرسة مليئا بالمرح والسعادة . . من الجميل أن أكون فى الصف السابع مرة أخرى . . فهو أسهل كثيرا من المدرسة الثانوية !

لكن . . عند عودتى من المدرسة . . رأيت شيئاً . . جعل قلبى يتوقف !

فتاة تسير أمامى . . فى مثل عمرى . . لها شعر أشقر . . كثيف وطويل . . وقد عقدته على شكل ذيل الحصان !

أوه . . لا . .

«لاس» !

تجمدت . . ماذا أفعل ؟

هل مازال بوليس الحقيقة يطاردنى؟ لقد أصلحت كل شئ . . لماذا يحكمون على بالنوم الأبدى !

يجب أن أبتعد عن هنا . . وبدأت أستعد للجرى !

ثم . . استدارت الفتاة . . وابتسمت لى . .

لم تكن «لاس» . . ولكنها فتاة شقراء بذيل حصان !

تنهدت من أعماقى . . إننى فى حاجة إلى الراحة !

لقد انتهى كل شئ . . كأنه حلم مزعج . . أو شئ كهذا !

قطعت طريق العودة وأنا أغنى . . ودخلت المنزل . .

وسمعت أمى تنادى : «هاى . . «مات» !»

شعرت بالدهشة لوجودها فى البيت فى هذا الوقت على غير عادتها . .

سألتها : «أمى؟! ماذا تفعلين فى المنزل مبكرا هكذا ؟»

ابتسمت وقالت : إننى فى أجازة اليوم . . لدى بعض الأعمال فى المنزل يجب أن أقوم بها !»

هززت كتفى وتحولت إلى التليفزيون !

أغلقت أمى التليفزيون وقالت : «ألا تشعر بالفضول ؟»

قلت : «الفضول لماذا ؟»

قالت : «لما فعلته طوال اليوم !»

نظرت حولى . . رأيت كل شئ فى مكانه !

قلت : «لست أدرى . . ماذا فعلت اليوم ؟»

ابتسمت مرة أخرى . . كانت تبدو منفعلة لسبب ما !

قالت : «هل نسيت؟ إن عيد ميلادك هذا الأسبوع !»

فى الحقيقة أننى نسيت وسط كل ماحدث لى . . وكيف أتذكر ؟

قالت أمى : «أعددت لك هدية خاصة هذا العام إنها مفاجأة تعالى معى إلى الطابق الثانى لأريها لك» !

تبعتها على السلم . . بدأت أشعر بالأنفعال والفضول . ترى ما هى هذه المفاجأة؟!!!!

وتوقفت أمى أمام باب حجرتى

سألتها : «هل المفاجأة داخل الحجرة ؟»

دفعت الباب وقالت : «أنظر !»

نظرت إلى الداخل . . وجدت حجرتى مليئة بعلب الكرتون . . والصناديق حتى السقف !

«واو !»

سألتها : «هل كل هذه هدايا لى ؟ !»

ضحكت وقالت : «هدايا؟ كل هذه الصاديق؟ طبعا لا!»

سألتها : «حسنا . . ما هى المفاجأة إذن؟»

قالت : ««مات» . . كنت أفكر فى ما قلته لى فى ذلك اليوم . . وقررت إنك على حق إن حجرتك صغيرة . . وهكذا حولتها إلى مخزن صغير !»

قلت : «و . . . ماذا فعلت ؟»

قالت : «تعالى» واتجهت إلى حجرة الضيوف . . فتحت الباب وقالت : «تا . . تا . . تا !

صرخت «لا . . أوه . . لا . . لايمكن . . مستحيل !»

هتفت أمى : «عيد سعيد . . مرحبا بك فى حجرتك الجديدة !»

آه . . أوه . . لم أستطع أن أنطق بكلمة !

فراشى . . دولابى كل كتبى وصورى . . كانوا مرتبين تماما فى حجرة الضيوف !

صاحت أمى : ««مات» . . ماذا حدث؟ ألم تكن هذه رغبتك دائما ؟ !»

وفتحت فمى . . وبدأت أصرخ . . وأصرخ . . وأصرخ! ! !

* * *





إحترس من النوم

يكره «مات» غرفته الصغيرة فهى أقرب للدولاب منها للغرفة ولا زالت والدته ترفض طلبه النوم فى غرفة الضيوف بيما يزورهم أحد فجأة. لكن مات لم يطع والدته وذهب إلى غرفة الضيوف ونام فيها وحدث مالم يتوقعه أبداً..!

احرص على اقتناء باقى السلسلة

